الفصل

٢٤

الفهارس الموحدة

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف الفهرس الموحد :

أجمعت المصادر التى تعرضت لموضوع الفهارس الموحدة على أن الفهرس الموحد عبارة عن ثبت أو بيان أو قائمة بمقتنيات عدد من المكتبات أدمجت معاً فى سياق واحد[١] واختلفت المصادر بعد ذلك فى التفاصيل مثل شكل الفهرس والحد الأدنى من المكتبات الممثلة فيه وطريقة ترتيب المداخل فيه ومن ثم نوع الفهرس وحدود التغطية.

فقد ذهبت بعض الآراء إلى أن الفهرس الموحد يجب أن يكون على بطاقات بينما ذهبت آراء أخرى إلى أن الفهرس الموحد يجب أن يكون مطبوعاً والفهرس غير المطبوع لا يسرى عليه تعريف «فهرس موحد». بينما ذهبت الآراء الحديثة إلى أن

---

(١) من أهم المصادر التى عالجت هذا الموضوع :ـ

1- Harrod, L.M. = The Librarians' Glossary and reference book 4 th ed. London, Andre Deutsch, 1977. p. 852.

2- A.L.A. Glossary of Library and Information Science. Chicago, A.L.A., 1983. p. 235.

3- Hanson, Eugene R. = Union cataloges **in** Encyclopedia of Library and Information Science. Vol 31. p.p. 391-445.

4- Brummel, L. = Union catalogues: their problems and organization. Paris, Unesco. 1956. p 28.

5- Willemin, Silveae = Technique of union catalogue : a practical guide. Unesco Bulletin for Libraries, Vol 20 No 1, 1966. p. 3.

وقد ترجمت دراسته إلى العربية فى مجلة اليونسكو للمكتبات فبراير. أبريل ١٩٧٣.

الفهرس الموحد يمكن أن يتخذ أى شكل من أشكال الفهارس المعروفة الخمسة : بطاقى ـ محزوم ـ مطبوع ـ ميكروفيش ـ الكترونى ـ والرأى عندنا أن الإختلاف حول شكل الفهرس الموحد إنما يرجع إلى موقع الرأى من تكنولوجيا المعلومات الحديثة فالكتابات المنشورة قبل الحرب العالمية الثانية عن الفهرس الموحد لاترى فيه إلا أن يكون بطاقياً أو محزوماً، بينما الآراء التى ترجع إلى وبعيد الحرب الثانية ترى أنه يمكن أن يكون مطبوعاً، على حين أن الآراء الحديثة ـ العقدين الأخيرين ـ ترى أنه يمكن للفهرس الموحد أن يكون الكترونيا أو مصغراً. والذين رأوا أن الفهرس الموحد لايمكن إلا أن يكون بطاقياً بنوا ذلك على أساس النمو المطرد يوماً بعد يوم فى الفهرس لتعدد مصادر تغذيته وأن أى شكل آخر لا يمكن أن يكون من المرونة بحيث يستوعب الإضافات المستمرة إليه. ولكن بعد التطورات التكنولوجية ـ الحاسب الآلى والمصغرات ـ رأينا أشكالاً جديدة تسهل عملية الإضافات إلى الفهرس وتؤمنها بمرونة فائقة وسهولة ويسر.

أما الاختلاف حول عدد المكتبات الداخلة فى الفهرس الموحد فمعظم الآراء ترى أن مكتبتين تدخلان بفهرسيهما هو الحد الأدنى بينما آراء أخرى ترى أن الفهرس الموحد يجب ألا يقل عدد المكتبات الداخلة فيه عن ثلاث بصرف النظر عن التبعية الإدارية لتلك المكتبات والعلاقة بينها، فقد تكون المكتبات الداخلة فى الفهرس بمثابة شبكة تربطها رابطة إدارية وفنية (مثل مكتبة الجامعة ومكتبات الكليات والأقسام التابعة لها أو المكتبة العامة المركزية ومكتباتها الفرعية...) وقد تكون مكتبات مستقلة إدارياً وفنياً عن بعضها البعض ولا يربطها سوى التخصص أو النطاق الجغرافى أو وحدة الهدف.

واختلاف المفكرين والخبراء حول ترتيب المداخل فى الفهرس الموحد مرده إلى نظرة كل منهم إلى وظيفة الفهرس فالبعض يرى فيه وظيفة واحدة هى أنه أداة إيجاد، أداة تحديد مكان وجود وعاء ما من أوعية المعلومات. ومن ثم فان هذا البعض لا يرى

إلا أن يرتب هذا الفهرس هجائياً بالمؤلف و / أو العنوان أما البعض الذى يرى فى الفهرس الموحد كافة وظائف الفهارس النوعية المختلفة فإنه يرى ترتيب مداخل الفهرس الموحد بكافة طرق الترتيب الهجائية أو القاموسية أو المصنفة.

وتفاوت آراء الخبراء حول مدى التغطية يرجع إلى رؤيتهم أيضاً للهدف من الفهرس الموحد، وهل يجب أن يمثل كل مقتنيات أو بعض مقتنيات المكتبات الداخلة فيه. هل يمثل كل أشكال أوعية المعلومات الموجودة أم يمكن أن يقتصر على بعضها دون الآخر، إذ قد يقتصر على الكتب أو على الدوريات أو المصغرات.... الخ.

والحقيقة أن بدايات استخدام مصطلح «الفهرس الموحد» غير معروفة لنا على الدقة بيد أن نهاية القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين قد شهدت تعبيرات قريبة مثل الفهرس الجامع Universal catalogue «والفهرس العالمى» . International cata-logue ويشير يوجين هانسون إلى أن أمين مكتبة جامعة برنستون (أ . س رتشاردسون) قد استخدم مصطلحات الفهرس المشترك Joint catalog والفهرس التعاونى Cooper-ative catalog والفهرس البين مكتبات Inter - Library catalog كما استخدم اسم الفهرس الجامع والفهرس العالمى مبكراً فى سنة ١٩٠٤(١).

وكان خلو الببليوجرافيات من المصطلحات واضحاً تماماً فى إحدى المقالات التى وردت فى ببليوجرافية كانون وكانت المقالة معنونة Union catalogs and re-pertories, A symposium حيث وضعت هذه المقالة تحت رأس موضوع Universal catalogs فى الببليوجرافية المشار إليها(٢).

(1) Hanson, Eugene A = Union catalogs in Encyclopedia of Library and Information Science. Ibid p. 391.

(2) Union catalogs and repertories' a symposium, pts Iand II, Library Journal (Vol 37, p.p. 491-497, sept 1912, p.p. 539-547, oct. 1912).

كذلك تردد فى الإنتاج الفكرى مصطلح الفهرس المشروع Repertory catalogue ليدل على فهرس محدود تشترك فيه عدة مكتبات كما أشار إلى ذلك هارود فى معجمه. ولقد ظهر رأس الموضوع «الفهارس الموحدة - Catalogs, Union» لأول مرة فى كشاف Library Literature سنة ١٩٢١ وأدرج تحته إنتاج فكرى يكشف عن فهرس لمكتبة مركزية وفروعها أو فهرس لأكثر من مكتبة واحدة.

والغريب أن المصطلح فى اللغة الانجليزية قد أشتق فى جزء منه من اللغة اليونانية وفى الجزء الآخر من اللغة اللاتينية. فالاسم Katalogos فى اليونانية يعنى القائمة بينما الصفة ـ Unio ـ مأخوذة من اللاتينية على النحو الذى ذهب إليه يوجين هانسون فى بحثه المشار إليه.

وفى الاجتماعات الأولى لاتحاد المكتبات الأمريكية كان اصطلاح «الفهرس الموحد» يستخدم غالباً للدلالة على الفهرس المركزى فى شبكة المكتبات العامة وبعد ذلك وسع مفهوم المصطلح ليعنى الفهرس التعاونى الذى يضم كل أو بعض مقتنيات عدة مكتبات ليس بينها تبعية رسمية بالضرورة. وكان الفهرس البطاقى هو الشائع فى الولايات المتحدة. ومن ثم استخدمت البطاقات فى إعداد الفهارس الموحدة، بينما استخدم الشكل المطبوع فى القوائم الموحدة.

وفى العالم العربى سبق وجود الفهارس الموحدة نفسها الدراسات النظرية عنها وكانت الدوريات هى أول نوع من المقتنيات يحظى بهذا الإهتمام حيث قام مجلس فؤاد الأول للبحث العلمى (المركز القومى للبحوث فيما بعد) سنة ١٩٥١ بإعداد أول فهرس موحد بالدوريات العلمية[1] وقام الأستاذ محمد المهدى حنفى سنة ١٩٦٢ بإعداد قائمة موحدة بكتب ودوريات علوم المكتبات فى مدينة القاهرة الكبرى وقد قسمها سيادته إلى قسمين أحدهما خاص بالكتب والآخر بالدوريات

(1) Fouad I National Research Council - Union catalogue of scientfic periodicals in Egypt up to end of 1949. Cairo, the Council. 1951.

وصنفت الكتب طبقاً لتصنيف ديوى العشرى (ط١٥ مع شئ من التصرف) ورتبت الدوريات هجائياً بالعنوان. والحق الجسم الرئيسى بكشاف لمؤلفى قسم الكتب. وتوقفت هذه القائمة عند سنة ١٩٦٠ ولم تصدر منها طبعات جديدة وصدرت مكتوبة على الآلة الكاتبة سنة ١٩٦٢ ونشرتها الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات[١]. وفى سنة ١٩٦٤ توفر مركز الوثائق والبحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم على إعداد «الفهرس العام للمادة التربوية فى العالم العربى» فى مجلدين ونشر بالقاهرة ١٩٦٤/١٩٦٣.

وإذا كانت الفهارس الموحدة السابقة الذكر قد صدرت مطبوعة أو شبه مطبوعة فقد كان هناك على الجانب الآخر جهود غير منشورة لكنها تضيف بعداً جديداً فى هذا الاتجاه مثل الفهرس الموحد للمكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية والذى توفرت على إعداده فى أوائل الستينات إدارة المكتبات الفرعية لضبط وتزويد تلك المكتبات بالكتب. كما أنه فى مطلع السبعينات بدأت مكتبة جامعة القاهرة فى إعداد فهرس موحد بالكتب الموجودة فى مكتبات كليات الجامعة اعتباراً من سنة ١٩٧٣ فصاعداً ومايزال هذا الفهرس على بطاقات حتى الآن. وأصبحت الفهارس الموحدة ظاهرة فى العالم العربى بعد ذلك. .

وكانت الدراسات النظرية العربية عن الفهارس الموحدة قد تأخرت عن الفهارس نفسها فبدأت على استحياء فى منتصف الستينات من قرننا العشرين فى أوراق طائرة ومقالات عابرة. ولم تحظ الفهارس الموحدة فى العالم العربى بدراسات جادة إلا فى الثمانينات وكانت أول دراسة أكاديمية عن الفهارس الموحدة قد أجازها قسم

(1) Mohammad El Mahdi Hanafi = Union List of Library science : books and periodicals in Cairo libraries. Cairo, Egyptian Association for Archives and Libraries, 1962.

(٢) سناء عبد المنعم المقدم : الفهارس الموحدة للدوريات بمكتبات البحث : تقييم للتجارب المصرية فى المرحلة الماضية، والتخطيط لمرحلة جديدة ـ الجيزة، جامعة القاهرة، ١٩٨٣. ١٥٥ص، رسالة ماجستير غير منشورة.

المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة سنة ١٩٨٣[٢]. وعن تجربة الفهرس الموحد فى مكتبات جامعة القاهرة تقدمت إحدى الباحثات المصريات إلى جامعة لفبرا فى نفس السنة وحصلت على الماجستير فى الموضوع[١].

وظائف الفهرس الموحد :

الفهرس الموحد ليس نوعاً جديداً من الفهارس ولا هو شكل مختلف من أشكال الفهارس بل هو مجموعة من الفهارس أدمجت معاً فى واحد وبالتالى فانه يمكن أن يكرر أى نوع من أنواع الفهارس الشائعة والمعروفة (بالمؤلف ـ بالعنوان ـ بالموضوع ـ قاموسى ـ مصنف) وأيضاً يمكن أن يلبس الفهرس الموحد أى ثوب من ثياب الفهارس المشار إليها فى هذه الدراسة، (مطبوع ـ بطاقى ـ محزوم ـ ميكروفيش ـ الكترونى) ومن هنا فإن الفهرس الموحد يؤدى كل وظائف الفهرس العادى وتضاف إليها وظائف هى من نتاج إدماج عدد من الفهارس فى واحد ومن ثم فإننا يمكن أن نعدد وظائف الفهرس الموحد على النحو التالى :

١ـ تحديد مكان وجود الوعاء :

وهذه هى الوظيفة الخطيرة التى ينفرد بها الفهرس الموحد وكلما كان عدد المكتبات المشتركة فى الفهرس كبيراً وكلما تبعثرت فى نطاق جغرافى واسع كلما ارتفعت قيمة هذه الوظيفة. ذلك أن الباحث من مكان واحد مركزى يمكنه أن يحدد بالضبط مكان وجود كتاب ما أو دورية أو عدد واحد منها أو مادة بصرية.. هو فى حاجة إليها فيعمد إلى أقرب مكتبة فيها الوعاء الذى يطلبه وفى ذلك توفير للوقت والجهد والمال. ولك أن تتصور كيف أن الباحث بدون هذا الفهرس يضطر إلى الإرتحال إلى كل المكتبات التى يتوقع أن يجد فيها ما يريد. ويتصل بهذا الوجه

(1) Vidan Omar Mosallam - Cairo University Union Catalogue progect : A Case study - Loughborough, Loughborough University of Technology - Dept. of Library and Information studies, 1983. 155p.

الإيجابى لهذه الوظيفة وجه آخر سلبى وهو كم من المكتبات الداخلة فى الفهرس تقتنى هذا الوعاء أو ذاك. وأن إجماع عدد من المكتبات على اقتناء وعاء معين يزيد فى قيمة هذا الوعاء بلا شك ويجعل من الفهرس الموحد أداة مساعدة فى عملية الاختيار كما سنعرج على ذلك فيما بعد[1].

٢ ـ تنسيق عملية التزويد بين المكتبات :

إذا أرادت المكتبات أن تدخل فى برنامج تعاونى للتزويد بحيث تختص كل منها بقطاع معين من قطاعات المعرفة أو شكل معين من أشكال أوعية المعلومات أو فترة زمنية بالذات فلابد من معرفة مقتنيات كل مكتبة حتى تسلك المكتبات الأخرى على ضوء هذه المعرفة فلا تكرر ما لدى الأخريات أو تبدأ من حيث انتهت الأخريات. ولن تتأتى هذه المعرفة إلا عن طريق الأداة الجامعة لكل مقتنيات المكتبات الداخلة فى البرنامج التعاونى ألا وهو الفهرس الموحد. كذلك يساعد الفهرس أيضاً فى عملية التبادل أحد الروافد الأساسية فى التزويد.

---

(١) انظر لمناقشة وظائف الفهرس الموحد المصادر التالية :

(أ) ويليمن، سيلفيز : الأساليب الفنية لإعداد الفهارس الموحدة، ترجمة محمد المهدى. مجلة اليونسكو للمكتبات. العدد العاشر، السنة الثالثة (فبراير ـ ابريل ١٩٧٣) ص٤١ـ٤٢.

B - Hanson, Eugene : Ibid p.p. 417-419.

C - Downs, R.B. : Union Catalogs in the United States. Chicago, A.L.A., 1942. p.p. 11 ff.

D - Brummel, L. and E. Egger : Guide to Union Catalogues and International Loan Centers. The Hague, Nighoff, 1961. p 10.

E - Ranganathan, S.R : Documentation and its facets. London, Asia Publishing House, 1963. p.p. 176 ff.

F - Osborn, Andrew = Serial publications 2 nd ed. Chicago A.L.A. 1973. p.p. 368-369.

٣ـ القيام بدور أداة الإختيار :

يمثل الفهرس الموحد تجمعاً لأوعية معلومات اختيرت بناء على أسس فعلية من جانب المكتبات الداخلة فيه، ومن هنا يمكن استخدامه فى عملية الإختيار، وتصل قيمته فى هذا الإتجاه أقصاها عندما تجمع المكتبات الداخلة فيه على وعاء معين، ذلك أن الإجماع يمثل رأياً فى قدر هذا الوعاء أو ذاك. ومن هنا فإن الشخص الذى يتوافر على الإختيار يستطيع أن يوفق رأيه بناء على ذلك. ومن جهة ثانية فإن اكتمال عناصر الوصف الببليوجرافى فى الفهرس الموحد يساعد كثيراً فى توجيه الطلب الوجهة السليمة ويوفر الوقت والجهد على قسم التزويد بالمكتبة.

٤ـ تنسيق الإعارة التعاونية بين المكتبات :

الإعارة التعاونية معناها أن تنقل مجموعات من الأوعية من إحدى المكتبات لتستقر فى مكتبة أخرى فترة من الزمن طبقاً لإتفاق بين المكتبتين خدمة لقراء المكتبات الداخلة فى هذا التعاون. ولن تتيسر هذه العملية إلا إذا توافرت أداة تعرف المكتبة بما يوجد لدى المكتبات الأخرى التى تود الإستعارة منها، وهذه الأداة ببساطة شديدة هى الفهرس الموحد.

٥ـ الكشف عن الفجوات والمكررات فى مقتنيات المكتبات :"

يكشف الفهرس الموحد عن جوانب الضعف فى المجموعات ومن ثم تسعى المكتبة فى علاقتها بالمكتبات الأخرى إلى سد تلك الفجوات وتتضح تلك الحقيقة فى حالة مجموعات الدوريات على وجه الخصوص حيث هى الأغلى سعراً والأكثر نفعاً وباستخدام الفهرس الموحد تستطيع المكتبة التى لديها فجوات فى الدوريات أن تتعرف على المكتبات الأخرى التى تملك نسخاً مكررة أو نسخاً وحيدة من الدوريات التى تنقصها أو الأعداد التى لم تصلها ومن ثم يمكنها تصويرها من أو تبادلها مع تلك المكتبات.

٦ ـ الإعلام الببليوجرافى :

الفهرس الموحد كأداة ببليوجرافية تسجل وتصف أوعية المعلومات بدقة يفيد فائدة كبرى فى الحصول على بيانات عن المواد الموصوفة مثل اسم المؤلف عنوان الكتاب، مكان النشر، سنة النشر.. وهى معلومات يتطلبها العمل اليومى فى المكتبة، كما يتطلبها عمل الباحثين والقراء بصفة مستمرة ودائمة وأمين المكتبة الناجح يوظف الفهرس الموحد، عادة فى تقديم الخدمات الببليوجرافية التى هى حجر الزاوية فى خدمات المعلومات والخدمة المكتبية فى أية مكتبة أو مركز للمعلومات.

٧ ـ المساعدة فى عمل شبكات المكتبات والمعلومات :

يعتبر الفهرس الموحد أياً كان نوعه أو شكله عماد العمل فى شبكات المعلومات وخاصة تلك الشبكات الموجهة التى تعتمد على إدارة مركزية لنقل المعلومات بين مستودعات المعلومات والمستفيدين. إذ لا يمكن ببساطة وسهولة نقل معلومات بين طرف وطرف فى الشبكة إلا إذا عرفنا أين توجد المعلومات التى يحتاجها المستفيد الطالب، ولا ييسر ذلك إلا الفهرس الموحد، الذى تتوجه إليه الإدارة المركزية لتحديد مكان وجود المادة المطلوبة ثم تحيل الطرف المستفيد إلى المستودع الذى توجد به تلك المادة.

٨ ـ المساعدة فى إعادة بناء المجموعات :

فى حالة تخريب المكتبات لسبب أو لآخر كما حدث أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية وخاصة فى ألمانيا التى ألتهمت الحرب الثانية معظم مكتباتها.

أنماط الفهرس الموحد :

يمكننا أن نقسم الفهارس الموحدة إلى أنماط إما على أساس النطاق الجغرافى

الذى تغطيه أو عليه أساس شكل الأوعية التى تضمها أو على نوع المكتبات الداخلة فيها، أو على أساس العمومية أو التخصص أو الشمول والاختيار.

(أ) النطاق الجغرافى :

قد يغطى الفهرس الموحد المكتبات الموجودة فى نطاق جغرافى معين بصرف النظر عن نوعياتها أو شكل المقتنيات التى توجد فيها وهذا النطاق الجغرافى يتدرج بطبيعة الحال من النطاق المحلى (على مستوى المدينة الواحدة أو الولاية) إلى النطاق الوطنى إلى النطاق الإقليمى إلى النطاق العالمى.

يبدأ الفهرس الموحد ـ جغرافياً ـ بالنطاق المحلى وهو أصغر نطاق داخل الدولة كأن يقتصر الفهرس على المكتبات الموجودة داخل مدينة واحدة. وليس لنا أن نتوقع فى هذا الفهرس أن يضم كل المكتبات القائمة بالمدينة بل أهمها لأن الإدخال الكامل لكافة المكتبات صغيرها وكبيرها عامها ومتخصصها ومدرسيها.. غير ممكن من ناحية ثم هو غير مجد من ناحية ثانية، وذلك على الرغم من أنه كلما صغر النطاق الجغرافى كلما كان الشمول أكثر إمكانية. والفهارس الموحدة المحلية عادة ما يكون لها تأثير إيجابى فيما يذهب يوجين هانسون[1] على العلاقات بين المكتبات فى المدينة الواحدة إذ يساعد على قيام التعاون بين تلك المكتبات فى نواحى مختلفة مثل التزويد والإعداد الفنى والخدمات المكتبية. كذلك فإن وجود الفهارس الموحدة المحلية يخفف الضغط على الفهارس الموحدة الأخرى، كما تعتبر فى الوقت ذاته نواة للفهارس الموحدة الأكبر والأوسع نطاقا.

وقد يكون الفهرس الموحد المحلى أوسع نطاقاً من المدينة ويقصد به ذلك الفهرس الذى يغطى الولاية أو المحافظة أو اللواء أو المنطقة وقد يغطى أكثر من ولاية أو محافظة

(1) Hanson, Eugene : Ibid p. 423.

أو منطقة إدارية داخل حدود الدولة. وتصبح الفهارس الموحدة هذه ذات أهمية قصوى بالنسبة للدول التى لا تمتلك فهرساً موحداً وطنياً. لقد أعدت دراسة بالولايات المتحدة سنة ١٩٤٢ كشفت عن أنه من بين ٥٢ فهرساً موحداً كان هناك ٤٣ فهرساً محليا ومن بين هذه الأخيرة كان هناك ١٨ فهرساً عاماً والباقيات عبارة عن فهارس موحدة متخصصة(١). وفى دراسة بروميل وايجر التى أجريت سنة ١٩٦١ على مستوى العالم أشارا إلى نحو ستين فهرساً موحداً محليا غير مطبوعة منها ١٢ فى الولايات المتحدة، ١٠ فى بريطانيا، ٩ فى ألمانيا الغربية(٢) أما فى الدراسة التى قام بها افلا IFLA سنة ١٩٧٤ عن الفهارس المحلية نجد فى الولايات المتحدة تسعة فهارس وفى بريطانيا ثمانية وفى ألمانيا الغربية سبعة، وألمانيا الشرقية ستة والنمسا ثلاثة والدنمرك اثنين وفى كل من بلغاريا واليونان وأسبانيا واحدا. وكل الفهارس المذكورة فى تلك الدراسة فهارس عامة وبطاقية(٣) وفى الاتحاد السوفيتى يحتم القانون منذ سنة ١٩٥٥ وجود فهرس موحد محلى لكل جمهورية من الجمهوريات المكونة للإتحاد.

والفهرس الموحد الوطنى هو النمط الطبيعى للفهارس الموحدة إذ يمثل أهم المكتبات على نطاق القطر كله ومن ثم فإنه يكون أكثر فائدة وأعمق أثراً من الفهارس المحلية، ويكشف عن مكان وجود أى وعاء ومن هنا تكون قيمته للباحثين على مستوى الدولة كلها. وفى دراسة بروميل وايجر المشار إليها سابقاً نجد ذكراً لأربعة وخمسين فهرساً موحداً ذات طابع وطنى وهى غير منشورة بينما فى دراسة

(1) Berthold, A.B., - "Directory of Union Catalogs in the United States" in Union Catalogs in the United States ed. by R. B. Downs. Chicage, A.L.A., 1942. pp. 351-394.

(2) Brummel, L. and E. Egger : Guide to Union Catalogues and International Loan. The Hague, Nighoff, 1961. pp. 22-53.

(3) IFLA - Committee on Union Catalogues and International Loans : International Loan Services and Union Catalogues, a manual . Frankfurt am Main, Klostermann, 1974.

إفلا نجد اتجاهاً يتزايد نحو الفهارس الوطنية دون الفهارس المحلية وهو إتجاه طيب، والأكثر من هذا تتجه معظم الفهارس الموحدة الوطنية نحو الشمول والعمومية.

وهناك إتجاهان للفهرس الوطنى الموحد الأول يسعى إلى حصر المقتنيات الوطنية فقط أى تلك المنشورة داخل القطر ومن حسن الحظ أنه اتجاه محدود، والثانى يسعى إلى حصر كل المقتنيات أياً كانت الجهة المنشورة فيها تلك المقتنيات وهو الإتجاه السائد من حسن الحظ لأن الإقتصار على الأوعية المنشورة فى الدولة هو وظيفة الببليوجرافية الوطنية وليست وظيفة الفهرس الموحد الوطنى. وهناك من يرى قلة جدوى حصر المصادر الوطنية فى الفهرس الموحد وخاصة فى الدول التى تطبق نظام الإيداع القانونى تطبيقاً صارماً، ويرون أن يقتصر الفهرس الموحد الوطنى على المصادر الأجنبية فقط. ومن هذا المنطلق قام الفهرس الموحد الوطنى البريطانى فى المكتبة الوطنية المركزية البريطانية باستبعاد الكتب المنشورة فى بريطانيا والمضمنة فى الببليوجرافية الوطنية البريطانية اعتباراً من أول يناير ١٩٥٩، وهم على حق فى هذا الأمر طالما أن الهدف المطلق من الفهرس الموحد هو تحديد مكان وجود وعاء ما فإن المصادر الوطنية طالما أحكم إيداعها لابد من وجودها فى المكتبة الوطنية. ومن هنا فإن من السهل تحديد مكانها دونما حاجة إلى فهرس موحد يضمها، بينما المقتنيات الأجنبية هى التى تحتاج إلى تحديد مكانها على وجه اليقين. ومهما تكن من وجهات النظر المختلفة حول شمولية الفهرس الموحد الوطنى فإن كل دولة يجب أن تصيغ فهرسها الموحد الوطنى حسب ظروفها بحيث تحقق أقصى درجة استفادة ممكنة من الفهرس بأقل تكاليف. وربما كانت المشاكل الأساسية فى الفهرس الموحد الوطنى هى الإضافات السريعة المتلاحقة والتضخم الهائل فى حجم الفهرس مما يتطلب مساحة كبيرة للفهرس إذا كان بطاقياً ودرجة عالية من الصيانة. وربما كان استخدام الحاسب الآلى والمصغرات الفيلمية من الوسائل الهامة لتقليل مشاكل الفهرس الموحد الوطنى.

وإذا تدرجنا إلى الفهرس الموحد الإقليمى الذى يضم مكتبات فى عدة دول مشتركة جغرافياً كالعالم العربى أو جنوب شرق آسيا أو غرب أوربا أو أوربا الشرقية.. نجد تنحياً عن العمومية والشمول واتجاها نحو التخصص إما بشكل المادة أو بنوع المكتبة أو الموضوع.

ومن المؤكد أن مثل هذا النمط من الفهارس الموحدة تكون فائدته أكبر للبحث العلمى فى حالة اقتصاره على شكل معين من أشكال المواد المكتبية كالمخطوطات أو الدوريات أو الكتب النادرة ولايمكن أن تتم الفائدة من وراء هذا الفهرس الموحد إلا إذا تيسرت الإعارة و / أو الإستنساخ بين المكتبات الداخلة فيه.

وقمة الفهارس الموحدة الفهارس الموحدة الدولية أو العالمية، تلك التى تحصر مقتنيات المكتبات الدولية على نطاق العالم كله. وهذا النمط كالنمط السابق لا يمكن أن يكون عاماً أو شاملاً، بل يجنح دائماً نحو التخصيص فى الشكل أو الموضوع أو نوع المكتبة. والفائدة منه لايمكن أن تتم أيضاً بدون تيسير الإعارة و / أو الإستنساخ من مقتنيات المكتبات الداخلة فيه لأنه من العبث أن نطالب الباحثين بالإنتقال إلى الدول التى حدد لهم الفهرس الموحد وجود الأوعية فى مكتباتها.

إن الفهارس الموحدة الدولية هى الركيزة الأولى فى الضبط الببليوجرافى العالمى وخاصة بالنسبة للمواد التى صدرت قبل اليقظة الببليوجرافية العالمية التى شهدها النصف الثانى من القرن العشرين، أى قبل إنتشار فكرة الببليوجرافيات القومية والوطنية والدولية.

(ب) شكل الأوعية التى يضمها الفهرس :

قد تقسم الفهارس الموحدة حسب المواد التى يضمها الفهرس فثمة فهرس موحد بالكتب وثمة فهرس موحد بالدوريات وثمة فهرس موحد بالمصغرات وآخر بالمواد السمعية.. وهكذا. ويغلب أن نطلق على الأداة التى تضم الكتب وما فى حكمها

مصطلح «فهرس موحد» بينما يغلب ـ وأقول يغلب ـ أن نطلق على الأداة التى تضم الدوريات اصطلاح «قائمة موحدة» Union List والسبب فى ذلك فى رأينا أن أدوات الدوريات عادة ماتصدر مطبوعة بينما أدوات الكتب عادة ماتبقى غير منشورة فأطلق على الأولى إصطلاح قوائم وعلى الثانية إصطلاح فهارس، على الرغم من تداخل المسمين فى بعض الأحيان، حيث يطلق على أدوات ضبط الكتب «قوائم» وأدوات ضبط الدوريات «فهارس».

وعندما كان الإنتاج الفكرى ضعيفاً عددياً وخاصة فى أوائل القرن التاسع عشر كان الفهرس الموحد يضم كل الأشكال ولم يبدأ الفصل بين أشكال الأوعية إلا فى النصف الثانى من ذلك القرن. وكانت إيطاليا سباقة إلى ذلك حيث نشر بها أول قائمة موحدة بالدوريات وهى تلك التى توفر على إعدادها لوسيانو دل أكوا سنة ١٨٥٩ فى ميلانو، ونقحها فى طبعتين تاليتين سنة ١٨٦١، ١٨٦٤[1] ولم تأت سنة ١٩٣٥ إلا وكانت إيطاليا قد أصدرت ما يزيد على عشرين قائمة موحدة مطبوعة. والسر فى سبق ايطاليا إلى هذا الفضل هو تشريعات الإعارة بين مكتبات الولايات الصادرة سنة ١٨٦٩ هناك. وتوفرت جامعة اكسفورد على إصدار أربع طبعات سنوات ١٨٦٦، ١٨٧١، ١٨٧٦، ١٨٨٧ من القائمة الموحدة المعنونة

Provisional Catalogue of Transactions of Societies, Periodicals, Memoirs, available for the use of professors and students[2]

وتوفرت جامعة جون هوبكنز سنة ١٨٧٦ على نشر قائمة بالدوريات المقتناة فى

(1) Library of Congeress- General Reference and Bibliography Division : Union Lists of Serials, a bibliography, compiled by Ruth Freitag. Washington, Library of Congress, 1964. p. v.

(2) Loc. cit.

المكتبات فى منطقة بالتيمور وكانت أول عمل من نوعه فى الولايات المتحدة وبعد ذلك بسنتين صدرت ثلاثة قوائم أخرى اثنتان تغطيان منطقة بوسطون والثالثة طبعة منقحة من قائمة جامعة جون هوبكنز. وفى سنة ١٨٨٠ صدرت قائمة موحدة محلية فى كاليفورنيا وتغطى مقتنيات إثنتى عشرة مكتبة. وبين سنتى ١٨٦٤، ١٨٩٩ كانت هناك خمس وعشرون قائمة موحدة بالدوريات.

وعلى النطاق الوطنى فى الولايات المتحدة كانت هناك القائمة الموحدة التى أصدرتها مؤسسة سميثونيان سنة ١٨٨٥ بعنوان Bolton's Catalogue of Scientific and Technical periodicals وكانت أول قائمة موحدة وطنية فى أمريكا. وخارج الولايات المتحدة كانت بلجيكا من أوائل الدول التى اهتمت بالقوائم الموحدة للدوريات بقائتها التى صدرت ١٨٨١ وتضم دوريات سبعة وعشرين مكتبة.

وفى القرن العشرين اشتدت الرغبة فى القوائم الموحدة للدوريات وقادت الولايات المتحدة هذا الإتجاه ففى سنة ١٩١٣ قدم و. د. جونستون W. D. Johnston أحد أمناء المكتبة فى جامعة كولومبيا إقتراحاً إلى اتحاد المكتبات الأمريكية يدعو إلى :

(أ) قيام كل جامعة بإعداد قائمة موحدة بالدوريات المقتناة فى مكتباتها.

(ب) تشكيل لجنة لإعداد قائمة موحدة بالدوريات على نطاق الولايات كلها.

وفى سنة ١٩٢٢ شكلت لجنة لإعداد تلك القائمة الموحدة بالدوريات بالتعاون مع شركة ويلسون للنشر. وتمخض هذا التعاون عن إصدار الطبعة الأولى من تلك القائمة الموحدة سنة ١٩٢٧ وتضم خمسة وسبعين ألف عنوان، وصدر لها ملحقان فى سنة ١٩٣١، ١٩٣٣. وفى سنة ١٩٣٧ شكلت لجنة إستشارية جديدة للإعداد للطبعة الثانية التى صدرت سنة ١٩٤٣ وضمت نحواً من ١١٥٠٠٠ دورية فى ٦٥٠ مكتبة أمريكية

وصدر أول ملحق للطبعة الثانية ١٩٤٥ . والملحق الثانى فى ١٩٥٣ ليغطى الفترة ١٩٤٤ـ١٩٤٩ مع إشعار بأن هذا الملحق ربما يكون الأخير لأن مكتبة الكونجرس كانت قد بدأت فى إصدار Serial Triles Newly Re-cieved وهى التى عدل عنوانها إلى New Serial Titles وفى سنة ١٩٥٦، ١٩٥٧ أعدت دراسة عن إمكانية إصدار قائمة موحدة جديدة مستقلة وفى نحو سنة ١٩٥٩ بدأ العمل لإصدار الطبعة الثالثة بالشكل التقليدى وهى التى صدرت سنة ١٩٦٥ .

ولعل أحدث جهد الكترونى وأبرزه لانتاج قاعدة معلومات ببليوجرافية عن الدوريات أو ما يمكن أن يقال عنه قائمة موحدة الكترونية هو المشروع الذى قام به مركز مكتبات الخط المباشر وكانت مسئولية هذا المشروع قد بدأتها مكتبة الكونجرس لكنها انتقلت بعد ذلك إلى OCLC .

وتعتبر القوائم الموحدة بالدوريات النمط الشائع للفهارس الموحدة بعد فهارس الكتب. وقد استخدم الشكل المطبوع أو شبه المطبوع أكثر من استخدام الشكل البطاقى الشائع كالكتب وبعد ذلك استخدم فيها الشكل المصغر ثم الالكترونى. أما الأوعية الأخرى مثل المصغرات، والمخطوطات والمواد السمعية البصرية فلم يأت الإهتمام بحصرها فى فهارس موحدة إلا متأخراً عن الدوريات وذلك لأنها لم تشع كظاهـرة إلا مؤخـراً. ويقوم الفهرس الموحـد الوطنى الأمريكى National Union Catalog بإفراد مجلدات خاصة بكل شكل على حدة كالخرائط والمصغرات والمواد السمعية وهكذا..

ولقد كانت المخطوطات والرسائل الجامعية على وجه الخصوص من بين الأوعية التى تتطلب عناية خاصة فى إعداد فهارس موحدة لها وذلك لقلة النسخ الموجودة

منها من جهة ولأنها مواد بحث من الطراز الأول من جهة ثانية. وحاجة الباحثين إلى الدقة والسرعة فى تحديد مكان وجودها أمر حيوى للغاية[1].

(جـ) نوع المكتبات التى يغطيها الفهرس :

قد تنقسم الفهارس الموحدة على أساس نوع المكتبات الداخلة فيها فثمة فهارس موحدة خاصة بالمكتبات العامة أو المكتبات الجامعية (بما فى ذلك الكليات والمعاهد والأقسام) أو المكتبات المتخصصة فى مجال معين كالزراعة أو الطب أو الصناعة.. ونادراً ما نصادف فهارس موحدة للمكتبات المدرسية وينعدم وجود فهارس موحدة للمكتبات الوطنية.

وليس من الضرورى أن يكون بين المكتبات النوعية الداخلة فى الفهرس الموحد علاقات إدارية رسمية كأن تكون منخرطة فى تشكيل أو شبكة كما هو الحال فى العلاقات بين المكتبة الرئيسية فى الجامعة ومكتبات الكليات والأقسام أو بين المكتبة العامة المركزية والمكتبات الفرعية أو بين المكتبة الأم وفروعها فى الوزارة أو الأكاديمية أو مكتبة المنطقة التعليمية ومكتبات المدارس الواقعة تحت إشرافها. بل على العكس من ذلك كلما انعدمت العلاقات الإدارية والرسمية كلما كانت الحاجة إلى الفهرس الموحد أكبر وأعمق ففى ظل العلاقات الرسمية فى شبكات المكتبات وتشكيلاتها

(١) من الأمثلة الرائعة على الفهارس الموحدة المتخصصة فى شكل واحد النماذج الآتية :

A- National union catalog of manuscript Collections.

B- Union list of music - New Hampshire Statelibrary.

C- National Register of Microform Masters - Library of Congress.

D- List of serial publications of foreign governments 1815 - 1931 - H. W. Wilson company.

E- Union catalog of handicapped I books in braille - Library of Congeress.

F- Stillwell - Incunabula in American libraries.

يؤمن التزويد التعاونى ويؤمن الإعارة التعاونية والخدمات التعاونية، بينما فى حالة عدم وجود هذه العلاقات يكون الفهرس الموحد هو حجر الزاوية لتقديم خدمات فعالة للقارئ والباحث.

ولو أننا أردنا أن نرتب المكتبات النوعية فى أولويات حسب ضرورة الفهارس الموحدة لها لبرزت مكتبات البحث (المكتبات الجامعية والمكتبات المتخصصة) كأول نوعين من المكتبات يقفان على قدم المساواة فى حاجتهما إلى الفهارس الموحدة. يلى ذلك المكتبات العامة ثم المكتبات المدرسية ذلك أن حاجة الباحث وخاصة فى العلوم البحتة والتطبيقية إلى سرعة الحصول على مواد بحتة تتطلب تحديد مكان وجود هذه المواد بأكبر قدر من الدقة لأن العالم ليس لديه وقت يضيعه فى محاولات الصواب والخطأ فى تحديد مكان وجود مواد بحثه. والفهرس الموحد للمكتبات العامة هو فى الواقع أداة تعاون أكثر منه أداة بحث وتحديد مكان. وكذلك الحال بالنسبة للمكتبات المدرسية فالفهرس الموحد بالنسبة لها هو أداة لتنظيم العمل وليس أداة بحث أو تحديد مكان إلا فيما ندر.

ولم نشأ أن ندخل المكتبات الوطنية فى أولويات الفهارس الموحدة ذلك لأن جل دول العالم لايملك إلا مكتبة وطنية واحدة وفى حالة تعدد المكتبات الوطنية داخل الدولة الواحدة فإن التخصص بينها يساعد على تحديد مكان وجود الوعاء دون حاجة إلى فهرس موحد وفى حالة الفهرس الموحد العالمى بين المكتبات الوطنية يبدو ذلك ضرباً من المستحيل لضخامة مقتنيات تلك المكتبات من جهة ولصعوبة اشتراك معظم تلك المكتبات فى فهرس عالمى موحد من جهة ثانية.

(د) العمومية والتخصص والشمول والإختيار :

يمكن تقسيم الفهارس الموحدة مرة أخرى حسب معايير العمومية والتخصص فقد يمثل الفهرس خليطاً من المكتبات وخليطاً من أشكال أوعية المعلومات ويخدم خليطاً

من الأغراض والقراء، وهو نمط نادر من الفهارس الموحدة، وقد يقتصر الفهرس على موضوع واحد بصرف النظر عن نوع المكتبات التى تقتنى المواد، وبصرف النظر عن شكل المواد فى هذا الموضوع، وهذا النمط الأخير شائع لخدمة المتخصصين فى مجال بالذات.

كذلك فإنه يمكن أن يكون الفهرس الموحد شاملاً داخل النطاق الذى حدده لنفسه، وقد يحد نفسه بحدود زمنية أو بحدود مصطنعة مثل عدد الصفحات أو أماكن النشر، أو تواريخ النشر.. وهكذا.

لقد عزلنا الأنماط السابقة من الفهارس الموحدة فى الفئات المعالجة بعاليه ونحن نعلم تمام العلم أن هذه جميعاً تقسيمات تعسفية قد توجد فى الواقع على هذا النحو وقد تتداخل فيما بينها وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد يكون هناك فهرس موحد محلى خاص بنوع معين من المكتبات وتقتصر على شكل واحد من الأوعية وفى موضوع معين فى فترة زمنية محددة. وعلى الجانب الآخر قد يكون هناك فهرس موحد وطنى أو عالمى متخصص فى موضوع معين ولا يرتبط بشكل محدد من أشكال أوعية المعلومات بل يضم خليطاً منها وهكذا فإن نمط الفهرس الموحد يحدد الهدف العام منه بالدرجة الأولى. وقد نجد أكثر من فئة من الفهارس الموحدة قد شكلت فى واحد. ولذلك لا ينبغى أن نأخذ التقسيمات السابقة للفهارس الموحدة على أنها حادة كالسيف، بل هى ألوان أو ظلال تظلل وتلون الفهارس الموحدة.

تحديد المكتبات الداخلة فى الفهرس الموحد :

بعد أن يحدد الغرض من الفهرس الموحد بشكل قاطع لابد أن نحدد النطاق الجغرافى الذى يغطيه ومن ثم المكتبات التى ستساهم فيه إن نوعاً أو حجماً أو عمراً وعلى سبيل المثال فإن كان الهدف هو إعداد فهرس موحد عام وطنى. فإن النطاق

الجغرافى هنا سيكون هو حدود الدولة وسيغطى الفهرس كل موضوعات المعرفة البشرية لأنه فهرس عام وكل أشكال أوعية المعلومات لأنه مرة أخرى فهرس عام ولكن من المستحيل عملياً وفلسفياً أن تدخل فى هذا الفهرس كل المكتبات الموجودة على أرض الدولة لعدة أسباب نبرز أخطرها :

١ـ أن هناك مكتبات متناهية الصغر مبعثرة ضعيفة الأداء تمثل عبئاً على الفهرس وإدارته ولن تقدم أية إضافات ذات قيمة عملية للفهرس.

٢ـ أن هناك مجموعات مكررة وتكاد تكون نمطية والمثال من المكتبات المدرسية وبالتالى فإن إدراجها جميعاً تمثل عبئاً على الفهرس لا إضافة إليه.

٣ـ هناك مكتبات تحول ظروفها الإدارية والفنية دون اشتراكها فى المشروع. ومن ثم لا يمكن إدراجها.

٤ـ هناك أوعية معلومات لاقيمة لها مثل الكتب المدرسية المقررة والمساعدة (الخارجية) والأدلة والمطبوعات ذات القيمة المؤقتة أو العابرة، ويكون إدراجها فى الفهرس عبثاً وعبئاً.

ومن هنا لابد من توصيف المكتبات التى تدخل فى مثل هذا المشروع، وعادة ما يدخل نوع المكتبة وحجمها وعمرها فى الإعتبار يضاف إلى ذلك استعداد المكتبة لإتاحة مجموعاتها للإستخدام من قبل الغير (استعارة و / أو إطلاعاً و / أو استنساخاً) وقد يكون هذا الغير فرداً أو هيئة أو مكتبة أخرى داخلة فى الفهرس.

وإذا كان الهدف هو إعداد فهرس موحد متخصص عالمى، فهنا لابد من تحديد حدود المجال الذى يغطيه الفهرس ومن ثم شكل الأوعية التى يصفها الفهرس ويحدد مكانها والمكتبات التى ستدرج فيه. وهناك اتجاهان فى هذا الصدد إختيار المكتبات المتخصصة فى الموضوع أو المجال أو اختيار المجموعات المتخصصة أياً كان نوع المكتبة المدرجة فقد تكون مكتبة عامة ولكنها غنية بمصادر الموضوع. وهكذا فى مثال ثالث

إذا كان الهدف هو إعداد قائمة موحدة بالدوريات فى المكتبات الجامعية فإن النطاق الجغرافى يجب تحديده أولاً ثم نختار المكتبات الجامعية التى ستدرجه بناء على هذا النطاق تبعاً لحجم مجموعاتها وعمرها وإمكانية إتاحة دورياتها للاستعمال من قبل الغير. ومن العجيب أنه كلما تنافرت المكتبات نوعاً وتباعدت مكاناً كلما كانت فائدة الفهارس الموحدة وقيمتها وفاعليتها العملية أكبر ولقد ضرب برميل[1] مثالين على ذلك من فهارس موحدة ألمانية أولها هو :

Gesamt Katalog der preussischen Bibliotheken

وهو فهرس خاص بالمكتبات الجامعية ومن ثم فإنها مكتبات متجانسة، والثانى هو:

Deutcher Gesamt Katalog الذى يضم خليطاً من المكتبات من أنواع مختلفة. وكان هذا الأخير فى رأيه أنجح كثيراً من الأول. وعلى نفس الشاكلة كانت نتائج التجارب فى الولايات المتحدة وهولندا وسويسرا وبريطانيا.

وعملياً يجب أن تعطى المكتبات الكبرى الإهتمام الأول كمشارك فى الفهرس الموحد بينما المكتبات المدرسية والمكتبات العامة الصغيرة يجب أن تستبعد لعدم قدرتها على تقديم إضافة إلى الفهرس ويمكن أن تصبح عبئاً يأخذ ولا يعطى. ويجب أن ننظر إلى حجم المكتبات على أنه مسألة نسبية ذلك أن مكتبة متخصصة صغيرة فى حجمها قد تقدم إضافة حقيقية إلى الفهرس.

وإدخال عدد كبير من المكتبات فى الفهرس الموحد دون حاجة حقيقية يتسبب فى مشكلات الكم الكبير من المداخل المكررة ففى سنة ١٩٤٠ (ولم يكن الإنفجار الفكرى قد حدث بعد) سجل : Union Library Catalogue of the Philadelphia Metropolitan أن أكثر من ٣٧٪ من مجموع ١٥١ مكتبة مشتركة فى الفهرس كانت مجموعاتها شبه متطابقة فى الإضافات الجديدة.

(1) Brummel, L. = Union Cartalogues : their problems and organization. Paris, Unesco, 1956. p. 37.

ويجب أن نعترف بأنه كلما تدرجنا من الفهرس المحلى بالمدينة إلى فهرس الولاية إلى الفهرس الوطنى إلى الإقليمى إلى العالمى كلما كانت معايير إدراج المكتبات أدق والعدد المختار منها أقل نسبياً، وكلما جنحنا إلى الإختيار والإنتقاء فى المفردات التى تدرج بالفهرس حتى فى حالة الفهارس الموحدة العامة. وعلى سبيل المثال وجد ميريت Merritt أن أكثر من ٥٠٪ من الفهارس الموحدة الإقليمية استبعدت نوعاً أو أكثر من الكتب مثل القصص وكتب الأطفال ووصفها بأنها عادة «الضحية» فى الفهارس الموحدة[1]. ويمكننا أن نقيس على ذلك الكتب المدرسية المقررة، النشرات المؤقتة، الأدلة العابرة. والأسباب الكامنة وراء استبعاد مثل هذه المواد هى أن الفهرس الموحد فى جوهره أداة بحث وتلك المواد لايمكن أن يستفاد بها فى البحث العلمى كما أن الفهرس أداة تحديد مكان ولا نظن أن أحداً يضيع وقته فى تحديد الأماكن التى تتواجد بها قصة ما أو كتاب مدرسى معين.

تجميع المفردات فى الفهرس واستنساخها :

بعد أن نحدد النطاق الجغرافى والمكتبات التى تدخل فى الفهرس يمكن الحصول على أسماء تلك المكتبات وعناوينها من أى دليل، ثم تخاطب تلك المكتبات فى شأن انضمامها للفهرس الموحد وبعد الإتفاق يبدأ تجميع المفردات التى استقر عليها الأمر.

والخطة المثالية فى إعداد الفهرس الموحد هى أن نقارن الفهارس الموجودة بالفعل فى المكتبات الداخلة فى المشروع ونضع أيدينا على أكبر وأشمل وأهم فهرس نجعله نواة للفهرس الموحد. ونقوم بنسخ هذا الفهرس إما على بطاقات وإما على ميكروفيش وبعد ذلك تقابل سائر الفهارس على هذا الفهرس ويضاف على البطاقة أرقام ورموز

(1) Merritt, L.C. = "The administrative, fiscal and quantative aspects of the regional union catalog" in R.B. Downs (edt) : Union catalogs in the United States. chicago, A.L.A. 1942. p. 26.

المكتبات الموجودة بها الوعاء إن كان مكرراً أو تدرج بيانات الوعاء إذا كان جديداً وغير موجود فى الفهرس النواة.

أما استنساخ فهارس كل المكتبات المشتركة فى المشروع سلفاً وإدماجها معا بداية فى سياق واحد ثم استخرج المكررات فهر عمل مكلف للغاية وخاصة إذا كان عدد المكتبات المشتركة كبيراً.

وفى ألمانيا الغربية استخدمت الطريقة الدورانية فى تجميع «الفهرس الموحد الألمانى» Deutscher Gesamt Katalog حيث استنسخ الفهرس النواة وأرسل إلى كل المكتبات المشتركة على حلقات بحيث تضيف كل مكتبة إليها مالديها من كتب غير موجودة أو تضيف أرقام ورموز الكتب الموجودة بالفعل حسبما تسفر عنها عملية المقابلة. وهذه الطريقة الألمانية هى عكس المألوف تماماً. فالمألوف ـ الذى تم فى الولايات المتحدة وسائر الدول ـ هو أن تنتقل فهارس المكتبات المشتركة إلى الفهرس النواة وليس العكس.

والإضافة إلى الفهرس الموحد أيسر كثيراً من بناء النواة فيه حيث تقوم كل مكتبة بإمداد الفهرس بنسخ من البطاقات التى تعدها للمقتنيات الجديدة لتدرج تلك البطاقات فى سياقها الطبيعى من الفهرس الموحد.

وقد يحسن التنويه فى هذا المقام إلى أن جل الفهارس الموحدة الخاصة بالكتب وما فى حكمها ـ وخاصة الفهارس العامة ـ تبقى على بطاقات وغير مطبوعة أو على مصغرات. ولا يغير من هذه الصورة الفهرس الموحد العملاق National Union Catalog التى يطبع بصورة منتظمة وتربو مجلداته الآن على ثلاثة آلاف مجلد ويتكلف ملايين الدولارات. أما فى حالة الدوريات فإن معظم فهارسها الموحدة يجرى طبعها لمحدودية المفردات التى تدخل فيها ذلك أن أعلى تقدير لعدد الدوريات فى العالم منذ بدء ظهورها فى ١٦٠٩م هو مليون عنوان. بينما يربو عدد الكتب والمواد الأخرى فى السنة الواحدة على مليونى عنوان فى الفترة الأخيرة.

ترتيب المفردات فى الفهارس الموحدة :

يغلب على الفهارس الموحدة أن ترتب هجائيا بالمدخل الرئيسى أو الموضوع أو مزيج منهما. والترتيب الهجائى هو الشائع وخاصة فى الفهارس الموحدة العامة.

وثمة طريقة للترتيب تعرف باسم مبدعها الألمانى بيرجهوفر Berghoffer وهذه الطريقة تدعو إلى تقسيم الفهرس الموحد إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول خاص بمداخل الأشخاص المؤلفين والأعمال مجهولة المؤلف التى عنوانها أسماء أشخاص والثانى خاص بالمداخل الجغرافية بما فى ذلك الأعمال مجهولة المؤلف التى عنوانها اسم منطقة جغرافية وأخيراً القسم الثالث : خاص بمداخل العنوان أى الأعمال التى لا مؤلف لها ولا تدخل فى القسمين السابقين[1].

ومن المؤكد أنه قد دخلت على طريقة بيرجهوفر تطورات مختلفة رغم بقاء فكرة التقسيم إلى أجزاء على ذلك النحو. من هذا القبيل مثلاً نصادف فى الفهرس الموحد السويسرى فى برن Swiss Union Catalog التوزيع التالى لنسب البطاقات فيه :

٧٦,٣٪	مداخل الأسماء
٩,٧ ٪	مداخل جغرافية
٥,٨ ٪	مداخل العنوان
٨,٢ ٪	مداخل الدوريات[2]

والفهرس الموحد البريطانى The Union Catalogue of Books يستخدم طريقة معدلة من طريقة بيرجهوفر وهى تؤدى إلى تقسيم الفهرس إلى خمسة أقسام بدلاً من ثلاثة : (مداخل الأشخاص، مداخل الهيئات، مداخل العنوان)،

(1) Brummel, L. Ibid pp 45-46.

(2) Hanson, Eugene : Ibid p. 431.

(مداخل المؤتمرات)، (مداخل المطبوعات الحكومية)، (الموسيقى)، (المواد قبل ١٨٠١م).

أما الترتيب الموضوعى أو المصنف فإنه يشيع فى الفهارس الموحدة المتخصصة لأن طبيعة الفهرس المتخصصة تدعم ذلك الترتيب وتؤمنه.

والترتيب الزمنى لايستخدم فى خط التنظيم الأول للفهارس الموحدة ولكنه قد يستخدم فى خط التنظيم الثانى تحت الترتيب الهجائى أو الموضوعى وعلى سبيل المثال فإن فهرساً موحداً مرتباً هجائياً برؤوس الموضوعات يمكن أن ترتب المفردات تحت كل رأس موضوع زمنياً بتاريخ النشر وخاصة فى حالة أوائل المطبوعات أو المخطوطات حيث تتطلب طبيعة الفهرس ذلك.

وثمة طرق ترتيب يندر استخدامها وتقل فائدتها من بينها الترتيب برقم الطلب وهى الطريقة المستخدمة فى الفهرس المعروف Numerical Union Catalog وتبنى هذه الطريقة على أرقام الطلب العالمية التى ابتكرها هارى ديوى Harry Dewey والمستخدمة فى لويزيانا وتكساس. كذلك فإن أرقام «الترقيم الدولى الموحد ISBN» استخدمت فى أحد الفهارس الموحدة فى بريطانيا حيث رتبت المداخل بتلك الأرقام كخط تنظيم أول[1].

حجم الفهرس الموحد :

من المؤكد أن الفهرس الموحد عندما ينمو نمواً طبيعياً فإنه يتعملق سنة بعد أخرى وهذا التعملق يخيف كثيراً من المكتبيين لأنهم يعتقدون فى عدم إمكانية السيطرة على مثل هذه الفهارس العملاقة. ومن ثم دفع هذا الأمر كثيراً منها إلى التساؤل عن المدى الذى يمكن أن يتوقف عنده الفهرس الموحد. وهذه المشكلة فى الواقع عويصة ولم نتوصل فيها إلى حل أو رأى عام. ورأينا الشخصى أن الفهرس الموحد إذا وقف

(1) Loc. Cit.

عند حد معين سواء كان هذا الحد زمنياً أو لغوياً أو مكانياً أو غير ذلك فإنه سيقضى على فكرة وصف الفهرس الموحد من أساسها لأن الفهرس الموحد إذ لم يتابع بالإضافات فإنه يفقد أهم خصائصه وإذا عدلت سياسة الإدراج فيه بالسلب فقد فاعليته.

والحقيقة أن بروميل قد وضع يدنا على لب المشكلة ومن ثم على أبواب الحل فقال أن مشكلة الحجم أياً كانت يمكن التغلب عليها بمزيد من الأيدى العاملة وطالما نمت القوة العاملة بنمو الفهرس فليس ثمة إلا أقل القليل لنخشاه[1]. وهذا القليل الذى نخشاه هو أن الأيدى العاملة معناها المال وهذا المال يجب تدبيره من أى مصدر للقيمة القصوى التى نجنيها من وراء الفهرس الموحد بصيغته المطلقة. وأضيف إلى بروميل أن تكنولوجيا اختزان واسترجاع المعلومات قد قلصت مشكلة الحجم إلى حد كبير، ولو كان بروميل قد شهد تلك التطورات لقال بها. وفى حالة الفهارس الموحدة التى لا ترغب أو ليس لها إمكانيات استخدام تكنولوجيا المعلومات يمكن تجزئ الفهارس الموحدة الضخمة إلى عدة فهارس أصغر لتسهيل السيطرة عليها إما على أساس تقسيمها إلى فترات زمنية أو على أساس فروع المعرفة البشرية دون تلجيم الفهرس.

الفهارس الموحدة وتكنولوجيا المعلومات :

من المؤكد أن الربع الأخير من القرن العشرين قد شهد ثلاثة أنواع من التكنولوجيا التى يمكن أن تؤثر تأثيراً جذرياً فى إنتاج الفهارس الموحدة هذه التكنولوجيا هى المصغرات الفيلمية ـ الحاسبات الآلية ـ الأقراص البصرية (الليزر)، ورغم أن المصغرات قديمة نسبياً ترجع إلى منتصف القرن الماضى إلا أن دورها الفعال فى حل كثير من مشاكل الفهارس الموحدة لم يتضح إلا منذ الستينات من قرننا العشرين حيث قدمت حلولاً لمشاكل إعداد الفهارس الموحدة بداية ثم مشاكل

(1) Brummel. L. = Ibid p. 42.

الحجم ثم مشاكل الصيانة والتحديث. لقد قدم الألترافيش بالذات وهو يحمل حتى ١٣ ألف لقطة (بطاقة) على الفيش الواحد (حوالى ١٠×١٥سم) حلولاً جذرية لمشاكل تضخم الفهارس الموحدة التى أشرنا إليها سابقاً بعاليه.

ولقد قدمت الحاسبات الالكترونية هى الأخرى حلولاً جذرية لمشاكل الفهارس الموجودة وإن كانت المصغرات قد قدمت حلولاً للمشاكل المادية فى الفهارس (شكل الوسيط ـ حجم الفهرس ـ التحديث) فإن الحاسبات قد قدمت حلولاً للمشاكل المادية ومشاكل ترتيب المفردات داخل الفهرس أيضاً ففى ظل الأشكال التقليدية والشكل المصغر كان هناك خط تنظيم أساسى واحد ومن ثم مدخل استرجاع واحد فى الفهرس الموحد. أما فى ظل الحاسب الآلى فقد أصبح من السهل الإسترجاع بعدة مداخل فى وقت واحد، وهو إنجاز ضخم أخرج الفهرس الموحد من دائرة الإسترجاع الواحد إلى دائرة أرحب وهى دائرة الإسترجاع المتعدد.

ورغم هذه الميزات المتوافرة فى الحاسبات الآلية فقد يفضل البعض استخدام المصغرات لأنها «أسهل وأرخص» كما حدث فى حالة مشروع الفهرس الموحد بولاية كونكتكت سنة ١٩٧١(١).

وبصرف النظر فإن مشروع الفهرس الموحد إذا تخطى مسألة ارتفاع التكاليف فإنه سيجد فى الحاسب الآلى معيناً هاماً يحقق له المميزات الآتية :

١ـ الطاقة التخزينية الهائلة فى حيز صغير.

٢ـ السرعة الهائلة فى استرجاع البيانات الببليوجرافية ومن ثم سرعة تحديد مكان وجود كتاب ما أو دورية ما أو اسطوانة ما...

(1) Computerized Union Catalog abandoned in Connecticut. Library Journal., Vol. 96 (May 15. 1971) p. 1662.

٣ـ إمكانية نقل المعلومات المطلوبة فى التو والحال من أقصى مكان إلى أقصى مكان باستخدام وسائط نقل المعلومات المعاصرة وعلى رأسها القمر الصناعى.

٤ـ الإسترجاع المتعدد المداخل طبقاً للنظام الموضوع فى الحاسب الآلى.

ولعل أحسن مثال على فهرس موحد بهذا الحجم والشكل هو قاعدة البيانات الببليوجرافية المعروفة باسم مركز مكتبات الخط المباشر OCLC فى ولاية أوهايو بالولايات المتحدة.

وإذا كانت هذه هى ميزات الحاسب الآلى فى علاقته بالفهارس الموحدة فان العملاق النائم ونعنى به الأقراص البصرية أو الأقراص الضوئية أو الأقراص الليزرية Optical disks كما يسميها البعض. وهى ثلاثة تكنولوجيات فى واحد : المصغرات، الحاسبات الآلية، الفيديو. ويتسع القرص الواحد لمئات الآلاف من البطاقات الببليوجرافية التى تسترجع آلياً. وتقدم هذه الأقراص البصرية إمكانيات لا حدود لها للفهرس الموحد. وتبقى المشكلة الرئيسية للأقراص البصرية أنها ماتزال فى طور التجريب، كما أن تكاليف النسخة الأم ماتزال مرتفعة للغاية. ولكن مثل كل التكنولوجيات فانها لن تلبث أن تثبت أقدامها على الطريق ولن تلبث تكاليفها أن تنخفض على نحو ما حدث فى المصغرات الفيلمية والحاسبات الآلية والفيديو. إنه التطور الطبيعى يبدأ الشئ غريباً منبوذاً عالى التكاليف ثم يألفه الناس ويقبلون عليه وتدخل عليه تطورات وتعديلات وينتج بمعدلات إقتصادية نظراً لسعة انتشاره..

من تجارب الأمم فى الفهارس الموحدة

كانت المحاولات الأولى للضبط الببليوجرافى العالمى تقترب من وجوه عديدة من الفهارس الموحدة لأنها اعتمدت أساساً على مقتنيات كبرى المكتبات الدولية فى هذا الصدد رغم أنه كان يقصد بها الإعلام الببليوجرافى أكثر من تحديد مكان وجود الأوعية.

ولعل أولى المشروعات العالمية الضخمة مشروع مدينة زيورخ المسمى :

Concilium Bibliographicum الذى بدأ فى سنة ١٨٩٥ على شكل قائمة موحدة بالدوريات العلمية على بطاقات والتى أعدت بناء على رغبة طلبة الدراسات العليا فى جامعة هارمارد ولم تأت سنة ١٩٠٤ إلا وكان قد تجمع فى هذه القائمة أكثر من ١٣ مليون بطاقة تمثل ٢٠٠,٠٠٠ دورية أساسية، ١٠٠,٠٠٠ دورية ثانوية، جمعت من كبرى المكتبات العالمية من مختلف أنحاء الأرض[١].

وعندما قام المعهد الدولى للببليوجرافيا (المعهد الدولى للتوثيق فيما بعد) سنة ١٨٩٥ بدأ عمله الضخم «الفهرس الببليوجرافى الدولى» وهو فهرس موحد عالمى لمقتنيات المكتبات الكبرى فى العالم من خلال المكتب الدولى للببليوجرافيا International Office of Bibliography وكان قد خطط لتجميع المداخل عن طريق مكاتب فرعية وطنية وإقليمية تقوم بدورها بتقديم البطاقات لمكتب رئيسى يتوفر على تحرير وترتيب وإعداد المداخل فى صيغتها النهائية. وقد بدأ المشروع بالمكتبات البلجيكية ثم امتد إلى الدول الأخرى. وقسم الفهرس إلى قسمين الأول هجائى بالمؤلف والثانى مصنف حسب التصنيف العشرى العالمى. وقد جمع فى فترة الذروة أكثر من ١٤ مليون مدخل سجلت على بطاقات أو جزازات خطية أو مطبوعة. وبسبب المشاكل التنظيمية وضخامة العمل وسعته توقف العمل فيه أو تعثر بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة.

كذلك يعتبر «الفهرس العالمى للإنتاج الفكرى العلمى» International Catalogue of Scientific Literature من المشروعات المبكرة فى هذا الصدد وهو فهرس متخصص فى العلوم البحتة والتطبيقية. وقد قدم فكرة هذا الفهرس جوزيف هنرى فى معهد سميثونيان وتوفر على تنفيذ الفكرة الجمعية الملكية فى لندن سنة ١٨٦٧ وقسم الفهرس إلى قسمين أحدهما بالمؤلفين والثانى بالموضوعات. وقد توفرت

(1) Hanson, Eugene : Ibid p. 398.

مكاتب فرعية فى الدول المشتركة فى الفهرس على جمع المداخل وقام المكتب المركزى بتحريرها وترتيبها وطبعها[1].

على أن أعظم تجربة دولية فى الفهارس الموحدة تلك التى تجرى رحاها الآن على أرض وبلن فى ولاية أوهايو ونعنى بها مركز مكتبات الخط المباشر OCLC أضخم قاعدة بيانات ببليوجرافية وتهدف إلى إعداد فهرس عالمى بالإنتاج الفكرى سواء كان على شكل كتب أو دوريات. وقد حصرت القاعدة حتى الآن ما يربو على ١٥مليون مدخل كتب وما يزيد عن نصف مليون مدخل دوريات. رغم أن عمر هذه القاعدة لايزيد عن خمسة وعشرين عاماً ولكنها تكنولوجيا المعلومات التى تستخدم بحكمة واقتدار فى سبيل السيطرة على الإنتاج الفكرى.

وإذا كانت التجارب السابقة تسعى إلى إنتاج فهارس موحدة عالمية أو قريبة من العالمية فان كثيراً من الدول قد أدرك أهمية الفهارس الموحدة منذ فترة مبكرة وله فيها تجارب ناجحة ذات تاريخ طويل نسبياً. ومن ثم يمكن الإستفادة منها إن سلبا وإن إيجاباً ونستعرض هنا بعض هذه التجارب.

التجربة الألمانية

العقلية الألمانية عقلية منظمة ومرتبة لأنها عقلية باحثة تقدمية ولذلك سعت المكتبات حتى قبل توحيد ألمانيا إلى تيسير سبل الإعارة فيما بينها وعلى وجه الخصوص بين المكتبات الجامعية والمكتبات المركزية فى الولايات، ولقد ساعد على تبادل الإعارة ذلك الإتجاه نحو التخصص الموضوعى بين تلك المكتبات. ولا عجب إذن أن اتضحت الحاجة الماسة إلى وجود فهرس موحد يدعم هذا الإتجاه ويؤدى إلى استمراره فى نهاية القرن التاسع عشر.

ومن هنا كانت ألمانيا أول دولة فى العالم تسعى إلى إعداد فهرس موحد مستفيض

(1) Loc. cit.

داخل شبكة حديثة من المكتبات. ورغم أن فكرة الفهرس الموحد قد تبلورت فى سنة ١٨٨٤ إلا أنها لم تدخل حيز التنفيذ إلا فى سنة ١٨٩٥[١] تحت اسم الفهرس الموحد للمكتبات البروسية Gesamt Katalog der preussischen Bibliotheken ـ وقد عدلت خطة الفهرس فبدلاً من أن يضم كل المكتبات الألمانية الهامة غطى فقط المكتبات الجامعية العشر فى بروسيا بالإضافة إلى المكتبة المركزية للولاية. وجمع الفهرس على بطاقات مقاس ١٦×١١سم ورتب هجائياً بأسماء المؤلفين بالرغم من الاتجاه القوى الذى كان يدعو إلى جعله مصنفاً. ولم يضم الفهرس المخطوطات، الخرائط، المدونات الموسيقية، الكتب الشرقية، الرسائل الجامعية، الكتب المقررة والإنتاج غير ذى القيمة[٢]. وكان قد خطط لطبع هذا الفهرس لتوسيع نطاق استخدامه والاستفادة منه. ولتأمين التوحيد فى إعداد هذا الفهرس وضعت مجمعة من القواعد عرفت باسم «قواعد الفهرس الهجائى للمكتبات البروسية، ١٠مايو ١٨٩٩»[٣] وبعد تنقيح فهرس مكتبة ولاية بروسيا طبقاً لهذه القواعد فى سنة ١٩٠٢ جرى تنقيح الفهرس الموحد على حلقات بناء على ذلك واستمرت هذه العملية حتى سنة ١٩٢٢[٤]. وقد استخدمت قوائم الإضافات الجديدة إلى المكتبات المشتركة فى الفهرس والمسماه Berliner Titeldrucke كملحق للفهرس الموحد حتى سنة ١٩٣٠ هذا وقد جرى طبع المجلدات الأربعة عشر الأولى من الفهرس سنة ١٩٣١. وتم توسيع نطاق الفهرس بعد القسم الأول (A) الذى يضم المجلدات ١ـ٨ ليدرج مقتنيات نحو مائة مكتبة ألمانية ونمساوية وعدل عنوان الفهرس الموحد إعتباراً من الملجد التاسع سنة ١٩٣٦ إلى: Deutscher Gesamt Katalog.

(1) Pafford, J.H. Library cooperation in Europe. London, Library Association, 1935. p. 132.

(2) Ibid p. 133-134.

(3) "Instruktionen für die alphabetischen Katalog Preussischer Bibliotheken".

(4) Pafford, J. H.: Ibid p. 135.

وبعد انقسام ألمانيا الموحدة إلى شرقية وغربية كان استئناف الفهرس الألمانى الموحد فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية من نصيب ألمانيا الغربية وتغيرت سياسة الفهرس فبدلاً من فهرس واحد اتجه الإعداد إلى فهارس موحدة محلية تتولاها الحكومة المحلية. وبعد إتمام تلك الفهارس الإقليمية قامت بأدوار متعددة منها تسهيل عملية تبادل الإعارة وتحديد مكان وجود الأوعية وأكثر من هذا القيام بدور المراكز الببليوجرافية التى تقدم المعلومات الببليوجرافية للباحثين والقراء. وكان أول تلك الفهارس الإقليمية هو الفهرس المركزى للشمال الألمانى[١] الذى يضم مكتبات كل من (هامبورج - بريمن - شلزفج - هولشتاين) وأقيم فى هامبورج سنة ١٩٤٦. وفى العام التالى أنشئ الفهرس المركزى للراين الشمالى - فستاليا وتربير[٢] وأقيم فى كولون، وأعد هذا الفهرس بطريقة تمرير أقسام المداخل على المكتبات المشتركة وهذا الفهرس هو أكبر الفهارس الموحدة المحلية وقد استبعد الأعمال المنشورة قبل ١٨٠٠ والأعمال التى تقع فى مجال الطب والتكنولوجيا قبل ١٩٠٠ وحدد لنفسه ألا يزيد عدد المكتبات المشار إليها أمام العمل الواحد عن عشرة. وفى تقرير نشر سنة ١٩٧٤ ذكر أن هذا الفهرس وستة فهارس أخرى سنذكرها بعد تضم كل مقتنيات كافة المكتبات الهامة فى ألمانيا الغربية.. باستثناء الرسائل الجامعية، الأعمال الشرقية، الخرائط والمدونات الموسيقية[٣] وفى سنة ١٩٤٨ أقيم فهرس هيسن المركزى[٤] الذى يغطى هيسن وماينز فى مدينة فرانكفورت التى كانت موطناً للفهرس التذكارى Sammel Katalog الذى أعده بيرجهوفر اعتباراً من سنة ١٨٩١ بواسطة القص واللصق من الفهارس المطبوعة. وفى نفس السنة أنشئ فهرس برلين الموحد[٥] فى

(1) Norddeutscher Zentral Katalog.

(2) Zentral Katalog des Landes Nordrhein - Westfalen.

(3) IFLA : Ibid p. 67.

(4) Hessischer Zentral Katalog.

(5) Berliner Gesamt Katalog.

الجامعة الحرة فى برلين الغربية، وفى سنة ١٩٥٦ أقيمت عدة فهارس موحدة محلية أخرى هى : الفهرس المركزى بادن ـ فيرتمبرج ويغطى بادن ـ فيرتمبرج، بالاتينيت، زار ويقع فى شتوتجارت وفهرس باير المركز ويغطى باڤاريا وأقيم فى ميونيخ وفهرس ساكسونيا السفلى وأقيم فى جوتنجن[١].

وبعد الحرب العالمية الثانية أيضاً أنشئت مؤسسة Deutsche Forschungs gemeinschaft كمؤسسة مستقلة تدعمها المكتبات المتخصصة لتزويد تلك المكتبات بالمطبوعات الأجنبية ودعم الفهارس الموحدة المحلية. وقد قسمت المطبوعات الأجنبية إلى تخصصات موضوعية ووزعت على الجامعات، والجامعات التكنولوجية وبعض المكتبات المتخصصة كل حسب اهتمامه[٢].

ونتيجة للرغبة فى هذا الإنتاج الفكرى الأجنبى أنشئ فهرس موحد عام له وطبع فى الفترة ما بين ١٩٥١ـ١٩٥٩، كما صدرت عدة قوائم موحدة بالدوريات الأجنبية منذ عام ١٩١٤ حتى الآن.

وبالإضافة إلى ذلك أنشئت عدة فهارس موحدة متخصصة : المخطوطات سنة ١٩٦٦ـ الإنتاج الفكرى الشرقى سنة ١٩٥٧ـ أوربا الشرقية ١٩٥٣ ـ أوربا الوسطى الشرقية ١٩٥٠ـ الجرائد ١٩٥٦.

وعلى جانب ألمانيا الشرقية كان ثمة اهتمام أيضاً بالفهارس الموحدة بعد الحرب الثانية بنفس الأسلوب الذى وجد فى ألمانيا الغربية ألا وهو الفهارس المحلية فنصادف فهارس محلية فى درسدن (يضم مكتبات درسدن ـ كارل ماركس شتادت ـ كوتبس) جينا (يضم مكتبات ايرفورت ـ جيرا ـ سوهل)، هالى (يغطى مكتبات

(1) Zentral Katalog Baden - Württemberg.

Bayerischer Zentral Katalog.

Niedersachsischer Zentral Katalog.

(2) Hanson, Eugene : Ibid p. 400.

هالى ـ ماجدبرج) ليبزج وروستوك (يغطى روستوك ـ نيراندنبرج ـ شيفرن). وبالإضافة إلى تلك الفهارس المحلية أقيم فهرس وطنى عام فى المكتبة الألمانية Deutsche Staatsbibliothek (مكتبة ولاية برلين القديمة سابقاً) وذلك كملحق للفهرس الموحد Gesamt Katalog.

إلى جانب ذلك كله تضم مكتبة الولاية فهارس موحدة للإنتاج الفكرى الأجنبى منذ ١٩٣٩ والدوريات وأوائل المطبوعات. ولقد طبع بعض هذه الفهارس الموحدة لتضم المطبوعات الجارية منذ ١٩٣٨ والكتب والدوريات الأجنبية التى تقتنيها مكتبات البحث كما نشرت بعض الفهارس الموحدة المتخصصة فى موضوع معين مثل : الآثار، الكيمياء، الهندسة الكيماوية، الطب، الدراسات السلافية...

التجربة البريطانية :

لم يكن فى بريطانيا قبل سنة ١٩١٦ ـ تاريخ إنشاء المكتبة الوطنية المركزية ـ أى تعاون مكتبى رسمى منظم. وكان تبادل الإعارة بين المكتبات تتم عرضاً وحسب العلاقات الشخصية. ومع إنشاء المكتبة الوطنية المركزية نما التعاون المكتبى وتوسع نطاقه وسرعان ما ارتبطت المكتبة المركزية بالمكتبات الأخرى التى وافقت على تلقى طلبات الإعارة وتنفيذها كلما كان ذلك ممكناً. ودخلت المكتبات الجامعية وشبكات المكتبات فى الولاية والمكتبات المحلية فى عملية التعاون. وكان من ثمرة هذا التعاون الإتجاه نحو إنشاء الفهارس الموحدة.

وقد بدأ الاتجاه نحو إنشاء الفهارس الموحدة المحلية فى بريطانيا منذ سنة ١٩٢٩. وقد ارتبطت تلك الفهارس أو أدمجت مع «الفهرس الوطنى الموحد» National Union Catalogue فى المكتبة الوطنية المركزية مع سنة ١٩٣١ وكان أول شبكة ترتبط بالفهرس الوطنى شبكة اتحاد لندنLondon Union الذى كان يضم ٢٧ مكتبة فى أقسام لندن. وقد صمم هذا الفهرس أساساً ليكون أداة تحديد مكان الأوعية وكان

هجائياً بالمؤلف وعلى بطاقات ٣×٥بوصة. وقد استبعد منه الكتب القصصية المحلية أما القصص الأجنبى فقد أدرج فيه. وقد وصف العمل ببيانات ببليوجرافية مختصرة مع قائمة بالمكتبات المشتركة فى الفهرس حيث خط تحت المكتبات التىّ تقتنىّ هذا العمل الموصوف على البطاقة.

وفى نفس سنة ١٩٣١ أنشئ فهرس موحد جديد هو "Outlier Union Catalogue" وهو عبارة عن حصر للأوعية الموجودة فى المكتبات المتخصصة وربط هذا الفهرس بالفهرس الوطنى الموحد فى المكتبة الوطنية المركزية. وفى خلال الثلاثينات أنشئت شبكات مكتبات جديدة فى بريطانيا وكان من الطبيعى أن تمد الفهرس الوطنى الموحد بنسخ من بطاقات فهارسها. ولعل من أهم الفهارس الموحدة المحلية التى انشأت بنشأة شبكات المكتبات فى تلك الفترة الفهارس الآتية : فهرس الشمال (١٩٣٠)، الوسط الغربى (١٩٣١)، الجنوب الشرقى (١٩٣٣)، الشمال الغربى (١٩٣٥) الوسط الشرقى (١٩٣٥)، الجنوب الغربى (١٩٣٧). بالإضافة إلى فهارس موحدة فى ويلز : فى كل من ابرستوث، شبكة المكتبات المحلية (١٩١٩)، جلامورجان، مونماوتشارير، (١٩٣٢) وفى اسكوتلندا : الفهرس الاسكوتلندى الموحد (١٩٣٩). ولم تأت سنة ١٩٤٥ إلا وكانت انجلترا، ويلز، اسكوتلندا قد غطيت بنحو إحدى عشرة شبكة مكتبية وقد دخل فيها مكتب المكتبات الإقليمية لمنطقة الجنوب الشرقى بموظفيه وفهرسه الموحد الموجود فى المكتبة الوطنية المركزية والفهرس الوطنى الموحد ومكتب التخليص الخاص بتسهيل تبادل الإعارة داخلياً وخارجياً والموجود أيضاً فى المكتبة الوطنية المركزية.

واليوم وبعد التطورات المكتبية الحافلة التى وقعت فى بريطانيا وإعادة تنظيم المكتبات وتوزيع الأدوار عليها يوجد الفهرس الوطنى الموحد للكتب فى مكتبة الإعارة فى بوسطن سبا British Library Lending Division[1] ويضم أكثر من خمسة ملايين مدخل كتاب.

(1) IFLA : Ibid p. 143.

وإلى جانب الفهرس العام اتجه الإهتمام إلى الفهارس المتخصصة منها على سبيل المثال لا الحصر : الفهرس البريطانى الموحد للدوريات، الفهرس السلافى الموحد، الفهرس الموحد للمطبوعات الآسيوية (ويضم مكتبات معهد جامعة لندن، مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية)، الفهرس البريطانى الموحد عن أمريكا اللاتينية، فهرس لندن الموحد للدراسات الأمريكية وأخيراً القائمة العالمية للدوريات العلمية المنشورة بين ١٩٠٠_١٩٦٠[١].

التجربة السويسرية :

تميزت سويسرا بوجود اتجاه قوى نحو التعاون بين المكتبات رغم عدم وجود إدارة مركزية لتلك المكتبات. وقد شاركت كل أنواع المكتبات فى هذا التعاون بشكل ملفت للنظر، مكتبات جامعية، مكتبات الولايات، المكتبات العامة، مكتبات الجمعيات العلمية، مكتبات النوادى، المكتبات الدينية، المكتبات المتخصصة، حتى المكتبات الشخصية أيضاً ساهمت فى هذا التعاون. ونتيجة لهذا التعاون وجدت الفهارس الموحدة المحلية فى فترة مبكرة : فى زيورخ سنة ١٩٠٠، فى جنيف ١٩١٨ وفى بازل فى الخمسينات. وكما كان الحال فى ألمانيا بدأت عملية تبادل الإعارة بين المكتبات فى فترة مبكرة وكانت الحاجة إلى فهرس موحد وطنى ماسة. فقد اقترح إنشاء فهرس وطنى سنة ١٨٠٠ فى تقرير دعا إلى إقامة مكتبة وطنية وفهرس وطنى[٢].

(1) Full titles are :

British Union Catatlogue of Periodicals.

Slavonic Union Catalogue.

Union Catalogue of Asian Publications.

British Union Catalogue of Latin Americana.

London Union Catalogue of Amertican Studies Materials.

World List of Scientific Periodicals Published in the Years 1900 - 1960.

(2) Pafford, J. H.: Ibid. p. 251.

وعلى الرغم من إجازة الفهرس بقانون مع إنشاء المكتبة الوطنية سنة ١٨٩٥ فإن العمل فيه لم يبدأ فعلياً إلا فى سنة ١٩٢٨ بسبب بعض المشاكل المالية والسياسية. وكانت الخطط الموضوعة قد دعت إلى فهرس شبيه بالفهرس البروسى من حيث الشمول فى إدراج المكتبات والأوعية. ومنذ إنشاء المكتبة الوطنية بدأت الببليوجرافية السويسرية فى الصدور لتدرج المطبوعات السويسرية الجارية، وبالإضافة إلى الببليوجرافية الوطنية أعد فهرس موحد بالمطبوعات الأجنبية والمطبوعات السويسرية قبل سنة ١٩٠٠ بطريقة «القص واللصق» الألمانية. وقدم هذا العمل نواة الفهرس السويسرى الموحد(١) ويضم الفهرس أساساً مداخل المؤلفين لأهم الأعمال فى المكتبات وخاصة المطبوعات الأجنبية التى اقتنتها المكتبات الكبرى ولم يدخل فى الفهرس الموحد الأعمال الآتية : المطبوعات السويسرية قبل ١٩٠٠، الرسائل الجامعية، النشرات (هكذا فى الأصل) أقل من مائة صفحة، المدونات الموسيقية، المخطوطات، الخرائط. وقد زاد عدد المداخل فى هذا الفهرس عن مليونى مدخل تمثل كلياً أو جزئياً مقتنيات نحو ٣٥٠ مكتبة(٢).

وإلى جانب هذا الفهرس العام هناك فهارس موحدة متخصصة مثل فهرس اليهوديات والعبريات (١٩٣٩)، فهرس أوائل المطبوعات (١٩١١) الفهرس الموحد للدوريات الأجنبية وقد نشر سنة ١٩٥٥ مطبوعاً وتصدر له ملاحق من حين إلى آخر.

التجربة الهولندية :

بدأت الدعوة إلى إنشاء فهرس موحد فى هولندا سنة ١٩١٠ وبدأ الدفاع عنها سنة ١٩١٩ على يد الدكتور مولهويسن Dr. P. C. Molhuysen وحداه إلى ذلك التمرير الممل القاتل لطلب كتاب ما على عدد من المكتبات عله يوجد فى إحداها.

(1) Schweizerischer Gesamt Katalog.

(2) Juchhoff, R. "Coopereration of the continent". Library Trends, January, 1958. p. 372.

وفى سنة ١٩٢٢ صدر إلى مولهويسن أمر من وزير التعليم ـ وكان مولهويسون أمين مكتبة بارزا فى المكتبة الملكية فى ذلك الوقت ـ كى يبدأ فى إعداد الفهرس الموحد الذى دعا إليه. ومن حسن الحظ أن الغالبية العظمى من المكتبات الهولندية كانت قد حققت درجة عالية من التوحيد «فى المداخل والوصف» ومن هنا كانت عملية التمرير سهلة نسبياً رغم أن العمل ككل كان مضنياً حتى تم بطريقة «القص واللصق» ثم وضع رموز المكتبات ورتبت المداخل هجائياً بأسماء المؤلفين على جزازات ١٨,٥×١٠سم. وعلى الرغم من أن العمل قد تم فى المكتبة الملكية إلا أن مقتنياتها لم تدرج فى الفهرس الموحد، وما أن جاء عام ١٩٥١ حتى قفز عدد المكتبات المشتركة فى الفهرس إلى نحو خمسة وأربعين مكتبة وأصبحت صيانة الفهرس واستمراره عملية مضنية. فى سنة ١٩٤١ بدأ فى المكتبة الملكية أيضاً إعداد فهرس موحد بالدوريات (مجلات، جرائد مسلسلات الجمعيات العلمية)[١].

وبالإضافة إلى هذين الفهرسين الوطنيين كانت هناك فهارس موحدة متخصصة مثل : فهرس التكنولوجيا (١٩٢٦)، فهرس العلوم العسكرية (١٩٤٦)، فهرس الاقتصاديات (١٩٤٧). وقد طبع فهرس العلوم العسكرية سنة ١٩٦٤ وصدرت له ملاحق عديدة لتحديثه[٢].

التجربة الكندية :

المكتبة الوطنية الكندية مكتبة حديثة نسبياً إذا أفتتحت سنة ١٩٥٠، وكان أول مهامها إنشاء فهرس وطنى موحد. وقد بدأ العمل فيه فى نفس سنة الإفتتاح وذلك بالبدء بمقتنيات المكتبات الموجودة فى مدينة أوتاوا ثم المكتبات الكبرى فى المدن الأخرى بعد ذلك. وقد استخدمت فى عملية استنساخ فهارس المكتبات الست والسبعين المشتركة فى العمل كاميرا دوارة. وقد أثمر العمل عن ٣مليون مدخل أو

(1) Brummel, L.:The Union Catalogues in the Netherlands. Libri Vol. 1, 1951. pp. 201 ff.

(2) Ibid p. 203.

ما يعادل ثلثى العدد الكلى للرصيد الكلى فى تلك المكتبات[١]، وفى سنة ١٩٧٥ كان هناك أكثر من ١٣مليون بطاقة مع إضافة سنوية بمعدل مليون ونصف مليون بطاقة ووصل عدد المكتبات المشتركة حوالى ثلاثمائة وعشرين مكتبة[٢] وكان خطط لاختزان الفهرس بالحاسب الآلى واسترجاعه بالطريق المباشر وخاصة للاضافات الجديدة مع اتجاه النية إلى طبع القسم السابق على الإختزان الآلى ـ ثم عدل عن ذلك إلى إنشاء قاعدة كندية ضخمة للبيانات الببليوجرافية على أساس وطنى، على أن يدرج فيها هذا الفهرس الموحد فيها، وهذا هو ما نفذ بالفعل على غرار مركز مكتبات الخط المباشر فى الولايات المتحدة.

التجربة السوفيتية :

سجلت إحدى الدراسات الفذة عن الفهارس الموحدة وجود ٦٨ فهرساً موحداً فى الإتحاد السوفيتى قبيل الحرب العالمية الثانية. وكان معظم هذه الفهارس عبارة عن فهارس محلية وقوائم موحدة بالدوريات. وكان من بينها أيضاً عدد من الفهارس المتخصصة. ولقد خطط قبل الحرب الثانية لإعداد شبكة متصلة من الفهارس الموحدة ولكن لم يحدث أى تقدم يذكر إلا بعد الحرب حين صدرت تشريعات خاصة بالتعاون بين المكتبات بما فى ذلك إعداد الفهارس الموحدة اللازمة للتعاون. وقد قضت التشريعات بإعداد فهارس نوعية ومتخصصة بالمواد المكتبية المطبوعة مثل : الكتب، الدوريات، الخرائط، المدونات الموسيقية، وبراءات الاختراع باللغات المختلفة المعمول بها فى الإتحاد السوفيتى وغيرها من اللغات[٣] وقد اعتبرت المطبوعات الأجنبية على قدر كبير من الأهمية.

(1) Brummel, L.= Union Catalogues, their problems and organization, Paris, Unesco, 1956. p. 25.

(2) Morton, E = Cooperation in Canada. Library Trends, Vol. 24 oct. 1975, p. 406.

(3) Czerniatowicz, J. = Union Catalogues in Slavonic Countries. Libri, Vol 9, 1959. p. 337.

وبعد تلك الفهارس النوعية والمتخصصة تم التخطيط لإعداد فهرس موحد عام عملاق ليضم مقتنيات كل المكتبات فى الإتحاد السوفيتى. ومن هذا المنطلق صدر فى الإتحاد عدد من الببليوجرافيات الوطنية سواء للأوعية الجارية أو الراجعة، كما صدر عدد من الفهارس العامة الموحدة يغطى كل منها فترة زمنية معينة. وفى دراسة صدرت سنة ١٩٧٤ نجد أن أول ثلاثة فهارس عامة قد طبعت وتغطى المواد المنشورة بين ١٦٨٩ـ١٧٩٩ والمقتناة فى المكتبات المختلفة، والرابع يضم الكتب الأجنبية المقتناة فيما يقرب من ٤٠٠مكتبة سوفيتية. أما الفهرس الموحد الخامس فهو عبارة عن قائمة مطبوعات بالدوريات الأجنبية فى نفس العدد من المكتبات. أما الفهرس المطبوع السادس فيضم المطبوعات الروسية الصادرة بين ١٨٠٠و ١٩٤٧ والمحفوظة فى مكتبة لينين، والفهرس السابع يضم الدوريات الأجنبية فى نفس مكتبة لينين[١].

التجربة الإستوالية :

يوجد فى استراليا عدد من الفهارس الموحدة لعل أخطرها وأوسعها «الفهرس الوطنى الموحد للكتب» National Union Catalogue of Monographs وقد صدر على نحو ٥٩ بكرة ميكروفيلم وقد اشتمل الفهرس على نحو ثلاثة ملايين مدخل اختيرت من بين سبعة ملايين بطاقة قدمتها مئات من المكتبات الاسترالية، وصدرت ملاحق لتحديث العمل على ميكروفيلم أيضاً[٢].

وعلى الجانب الآخر أعدت قائمة موحدة بالدوريات فى المكتبات الأسترالية[٣] على بطاقات لتغطى السنوات ١٩٤٤ـ١٩٦٢، ونشرت بعد ذلك على شكل كتاب وفى أوراق سائبة. ولم يعد طبعها بعد ذلك بل حدثت عن طريق إصدار

(1) IFLA. Ibid p. 232 = 233.

(2) Hanson, Eugene : Ibid p. 404.

(3) Serials in Australian Libraries : Social sciences and Humanities.

ملاحق على غرار القائمة الموحدة بالمسلسلات فى الولايات المتحدة. وسميت الملاحق باسم Newly Reported Titles وبدأ إعدادها يدويا وبعد ذلك تم إعدادها إلكترونيا.

وفى نفس الوقت عزلت الجرائد فى قائمة خاصة بها والآن توجد الطبعة الثالثة من قائمة الجرائد فى قسمين أحدهما للجرائد الأجنبية والثانى للجرائد الاسترالية[1].

التجربة الأمريكية :

الولايات المتحدة تكاد تكون قارة بأكملها وكل ولاية فيها تقدم تجربة قائمة بذاتها بل أن كل مدينة كبرى لاتعدم تجربة أو أخرى فى مجال الفهارس الموحدة. ومن هنا فإن التجربة الأمريكية تتدرج من المستوى الفيدرالى إلى المستوى الثانى (الولايات) إلى المستوى المحلى (المدن). يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة قد أخذت على عاتقها أن تكون مستودع فكر العالم كله والأمينة عليه.

ولما كنا نعتقد اعتقاداً راسخاً فى أن نشأة الفهارس الموحدة مرهون بالتعاون إذ هى ثمرة من ثماره وركيزة من ركائزه فى نفس الوقت فإن البحث فى تاريخ الفهارس الموحدة بالولايات المتحدة ومتابعة مسيرتها يجب أن يبدأ من هذه النقطة. وتعتقد كونستانس ونشل أن هذا التعاون قد أخذ طريقه فعلاً وعملياً فى السنة الحاسمة الفارقة فى تاريخ المكتبات الأمريكية وهى سنة ١٨٧٦ وهى السنة التى أقيم فيها اتحاد المكتبات الأمريكية أول لائحة فى هذا الصدد وأصبح التعاون هو الأساس فى العمل المكتبى الأمريكى[2]. ولم تأت سنة ١٨٩٢ حتى أصبح التعاون ظاهرة طبيعية. وفى سنة ١٩١٧ وضعت لجنة التنسيق بين المكتبات التابعة لاتحاد المكتبات الأمريكية إلا

(1) Newspapers in Australian Libraries.

(2) Winchell, C.M. Locating books for inter library loan. Newtork, Wilson, 1930.p.11-14.

وقد بلورت هذه اللائحة الهدف من التعاون فى تيسير الوصول إلى الوعاء أو المعلومات فى أية مكتبة على الأرض الأمريكية سواء فى ذلك المطبوعات المحلية أو الأجنبية المقتناة. وكان من الطبيعى أن تكون الفهارس الموحدة هى أداة ذلك الوصول على النحو الذى كشفت عنه التجربة الأوربية.

كانت بواكير الفهارس الموحدة فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وأوائل العشرين عبارة عن «فهارس تبادل» أكثر منها فهارس موحدة وخاصة بين المكتبات الكبيرة التى كانت تملك وسائل استنساخ الفهارس. وفى دليل للفهارس الموحدة الأمريكية نشر سنة ١٩١٢[١] نجد إشارة إلى «الفهرس الوطنى الموحد National Union Catalog» الذى أعدته مكتبة الكونجرس وكثير من الفهارس الموحدة التى تربط مكتبات نوعية مختلفة من بينها مكتبات جامعية، وعامة ومتخصصة.

ولقد كان النموذج الأول للفهارس الموحدة فى الولايات المتحدة هو «الفهرس الوطنى الموحد» فى مكتبة الكونجرس والذى بدأ سنة ١٩٠١ كفهرس تبادل ومنذ بدايته وحتى سنة ١٩٢٧ كانت المكتبات الأساسية المشتركة فيه بالإضافة إلى مكتبة الكونجرس : المكتبات الحكومية الأخرى فى واشنطن العاصمة، مكتبة بوسطون العامة، مكتبة جامعة هارفارد، مكتبة جون كريرار، مكتبة نيويورك العامة، مكتبة جامعة إلينوى. وفى سنة ١٩٠٩ جمعت بطاقات التبادل ورتبت فى سياق هجائى واحد ولم يلبث أن أدمجت فيه فهارس موحدة أخرى ولم يأت عام ١٩٦٠ إلا وبلغ عدد المكتبات التى تقدم بطاقات مقتنياتها نحواً من ألف مكتبة. وكان من الطبيعى أن ينمو «الفهرس الوطنى الموحد» فى أحضان مكتبة الكونجرس بإمكانياتها الضخمة من جهة ولأنها المكتبة الوطنية للولايات من جهة ثانية[٢]. وفى أوائل الثمانينات زاد عدد المكتبات المشتركة إلى نحو ألف ومائة مكتبة.

(1) "Union Catalogs and Repertories : A symposium" Pts I and II. Library Journal Vol. 37. Sept. 1912 p.p. 491-497, Oct. 1912 p.p. 539-547.

(2) Loc. cit.

ويعتبر الفهرس الوطنى الموحد هو أضخم ببليوجرافية وفهرس فى الوجود على الإطلاق وقد بدأ طبع الفهرس اعتباراً من سنة ١٩٥٦. ومنذ ذلك التاريخ أصبح متاحاً فى شكلين بطاقى ومطبوع. ورغم أن الوظيفة الأساسية له هى تحديد مكان وجود كتاب ما إلا أن رودلف هيرش فى سنة ١٩٥٢ حدد له خمسة وظائف كبرى هى :

١ ـ التزويـد :

(أ) تجنب تكرار شراء المواد المرتفعة الثمن على المستوى الوطنى.

(ب) سد الفجوات على المستوى الوطنى.

(جـ) تنسيق المشتريات.

(د) المساعدة فى تحديد عنصر الندرة فى الكتب النادرة والمستعملة.

٢ ـ الفهرسة :

(أ) توحيد المداخل طبقاً للأشكال الموجودة فى الفهرس الموحد.

(ب) استخدام بيانات الوصف الموجودة فيه فى الفهارس المحلية.

(جـ) استقاء بيانات ببليوجرافية عن عمل ما.

٣ ـ تبادل الإعارة بين المكتبات :

تحديد مكان وجود عمل ما وخاصة الكتب القديمة والنادرة على المستوى الوطنى بدون جهد يذكر.

٤ ـ الخدمة المرجعية والبحث :

(أ) بالنسبة للمكتبة، تنقية العناوين، توجيه القراء وإرشادهم، استخدامه كبديل للببليوجرافيات والفهارس الفردية.

(ب) وبالنسبة للقراء أداة مفيدة فى البحث عن أعمال مؤلف معين فرداً أو هيئة.

٥ ـ فهرس عام :

يقوم الفهرس الموحد بكافة الخدمات التى يقدمها الفهرس العام للقارئ[١] .

والحقيقة أن الفضل فى فكرة الفهرس الوطنى الموحد ترجع إلى هربرت بوتنام مدير مكتبة الجونجرس فى ذلك الوقت (١٩٠١) وإلى دعم الفهرس بمنحه ربع مليون دولار من جانب جون روكفلر تلك المنحة التى قدمت سنة ١٩٢٦ ولمدة خمس سنوات بواقع خمسين ألف دولار كل سنة. وفى سنة ١٩٣٢ أنشئ فى التنظيم الإدارى لمكتبة الكونجرس قسم خاص للفهرس الموحد على رأسه أرنست كليتش Ernest Kletsch . وقام هذا القسم ابتداء من سنة ١٩٣٦ بدور مكتب التخليص بين المكتبات الراغبة فى تبادل الإعارة[٢] .

وإلى جانب هذا الفهرس الوطنى الموحد كانت هناك فهارس أخرى موحدة بدأت ظهوراً فى مراحل تالية ففى المؤتمر غير الرسمى عن الفهارس الموحدة الذى عقد سنة ١٩٣٦ جرت مناقشة ست فهارس محلية وواحد وطنى عام. وألمح إلى سبعة أخرى محلية وواحد وطنى متخصص فى سياق المناقشات. ولم تأت سنة ١٩٤٢ حتى كان هناك تحت الحصر ١١٧ فهرساً موحداً فى الولايات توزيعها على النحو التالى :

٢	فهرس وطنى عام
٧	فهرس وطنى متخصص

(1) Immroth, John philip = "National Union Catalog" **in** Encyclopedia of Library and Information Science. vol. 19 p. 182.

(2) Ibid p. 183.

١٨ فهرس ولايات ومحلى عام

٢٥ فهرس ولايات ومحلى متخصص

٦ فهارس تبادل

٥٩ فهرس مكتبة إيداع لمواد مكتبة الكونجرس

إلى جانب الفهرس الوطنى الموحد كفهرس عام هناك «القائمة الموحدة بالدوريات فى المكتبات بالولايات المتحدة وكندا»[١]. وقد ظهرت طبعتها الأولى سنة ١٩٢٧ والتى إذا طرحنا جانباً الملحقين المحدثين لها نجد فيها حصراً لحوالى ٧٥٠٠٠ دورية فى ٢٢٥ مكتبة أمريكية وكندية. وفى الطبعة الثالثة التى ظهرت سنة ١٩٦٦ نجد (١٥٦٤٤٩ دورية) نشرت قبل ١ يناير ١٩٥٠ وتوافرت فى ٩٥٦ مكتبة أمريكية وكندية. وقد حل محل هذه القائمة أخرى تكملها ولا تحبها هى «الدوريات الجديدة»[٢] ودخلت إلى حيز الوجود فى يونيه ١٩٥٢ عندما تقرر تسجيل الدوريات الجديدة المقتناة فى المكتبات المشتركة منذ أول يناير ١٩٥٠. وفى آخر طبعة من هذه القائمة الموحدة نجد حوالى ٣٠٠,٠٠٠دورية أقتنيت بعد ١ يناير ١٩٥٠ فى المكتبات المشتركة. وبذلك يمكننا القول بأن ثمة ما يقرب من ٤٥٠,٠٠٠دورية فى المكتبات الأمريكية والكندية تحت الحصر.

وإلى جانب هذين الفهرسين الوطنيين العامين، نشأت فهارس موحدة وطنية نوعية منها :

ـ القائمة الموحدة بالميكروفيلم وبدأت سنة ١٩٥١.

ـ الفهرس الوطنى بمجموعات المخطوطات ١٩٦٢.

ـ السجل الوطنى بالمصغرات الأمهات ١٩٦٥.

(1) Union List of serials in Libraries of the United States and Canada.

(2) New serial titles.

ـ الفهرس الموحد بكتب برايل المنسوخة يدوياً ١٩٥٥[1].

وفى الستينات اتضح بالحساب الدقيق أن إعداد وصيانة فهرس موحد بالطرق اليدوية غدا أمراً مكلفاً للغاية، وكشفت الدراسات التى أجريت فى هذا الصدد عن ضرورة التحول إلى الطرق الآلية على الأقل بالنسبة للإضافات الجديدة.

الفهارس المحلية الموحدة فى الولايات المتحدة :

تعتبر الفهارس المحلية فى دولة قارة كالولايات المتحدة ظاهرة صحية ولازمة لأن كل ولاية هى فى حد ذاتها دولة تعج بالكثير من المكتبات ومراكز المعلومات وتترامى أطرافها بحيث يصبح الباحثون فى أمس الحاجة إلى فهارس موحدة للولاية. ويسرد ج. ب. ستون J. P. Stone سبعة عوامل أساسية أدت إلى تطور الفهارس المحلية الموحدة فى الولايات المتحدة هذه العوامل هى :

١ـ الإنفجار الفكرى الذى يتمثل ليس فقط فى تعدد أشكال أوعية المعلومات بل أيضاً فى الزيادة الضخمة فى عدد مفردات كل شكل سنة بعد أخرى.

٢ـ التطور والتغير السريع فى المعلومات وخاصة فى مجال العلوم البحتة والتطبيقية، بحيث يفرض على الباحثين سرعة الوصول إلى تلك المعلومات.

٣ـ عدم قدرة المكتبات على ملاحقة الإنتاج الفكرى المتزايد فى ظل المخصصات المالية الضعيفة وخاصة بعد التضخم الذى يشهده العالم.

٤ـ الحاجة إلى تقويم مواد البحث ومصادره لمساندة البحث فى العلوم البحتة والتطبيقية أينما وجد هذا البحث فى ظل ارتفاع أسعار المواد وقصور الميزانيات.

---

(1) These union catalogues are :

Union list of microfilms. 1951.

National union catalog of manuscript collections, 1962.

The National register of microform masters, 1965.

Union Catalog of hand - copied books in Braille, 1955.

٥ـ النمو الوئيد فى عدد المكتبات وأحجامها والمواد الداخلة إليها مما أدى بالضرورة إلى إلحاح الحاجة إلى وجود كشاف أو مفتاح إلى محتويات تلك المكتبات لتحقيق أقصى استفادة منها.

٦ـ إمكانية استخدام أيدى عاملة كثيرة بأسعار اقتصادية لإعداد أدوات الضبط الببليوجرافى للسيطرة على مقتنيات المكتبات.

٧ـ استخدام المصغرات الفيلمية ووسائل الإستنساخ التصويرية الأخرى فى استنساخ بطاقات الفهارس المتنائية دون تعطيل استخدام الفهارس المحلية.

ويمكن أن نضيف إلى هذا العامل عاملاً ثامناً هو وجود السلف الصالح من الفهارس الموحدة ممثلاً فى الفهرس الوطنى الموحد بالولايات المتحدة والفهارس الوطنية الموحدة والمحلية الموحدة أيضاً فى أوربا مما قدم للفهارس المحلية فى الولايات نماذج يحتذى بها عند الإعداد سواء فى تمثل الحسنات التى قدمتها تلك النماذج أو فى تجنب الأخطاء التى وقعت فيها(١).

ولعل أول فهرس محلى موحد فى الولايات المتحدة هو ذلك الفهرس الذى أنشئ فى مكتبة ولاية كاليفورنيا فى سنة ١٩٠٩. وكان قد بدأ بالمكتبات العامة الكبرى فى الولاية ولكن سرعان مادخلت فيه مكتبات أكاديمية ومتخصصة متنوعة. وإذا كان هذا هو الفهرس المحلى العام الأول فإن أول فهرس محلى متخصص كان ذلك الذى أعدته جامعة تكساس عن تكساس وتاريخ الجنوب الغربى للولايات ١٩٢١ وبعد ثمان سنوات فى ١٩٢٩ أتبعته ولاية كنتكى بفهرس موحد عن التاريخ الأمريكى ومقره مدينة ليكسنجتون Lexington(٢).

(1) Hanson, Eugene : Ibid p. 409.

(2) Merritt. L. C. = "the administrative, fiscal and quantative aspects of the regional union catalog" **in** Downs, R. B. (edt) : Union catalog in the United States. Chicago, A. L. A., 1942. pp. M-8.

وكانت الطفرة الكبرى فى إنشاء الفهارس الموجودة بالولايات المتحدة بعد سنة ١٩٣٠ ففى سنة ١٩٣٢ قامت ولاية أوريجون بإعداد أكبر فهرس محلى موحد للكليات والجامعات الست الموجودة بها. وتلا ذلك عشرات من الفهارس الموحدة المحلية فى طول البلاد وعرضها. ودخلت الحاسبات الآلية فى إعداد الفهارس الموحدة بعد تبلور شبكات المكتبات والمعلومات ومن هذه الشبكات :

- SOLINET (1973) : Southeastern Library Network.
- SLICE (1973) : Southwestern Library Interstate Cooperative Endeavor.
- NELLINET (1966) : New England Library Information Network.
- PALLINET (1972) : Pennsylvania Area Library Information Network.
- MIDLNET (1972) : Midwest Regional Library Network.
- BALLOTS (1967) : Bibliographic Automation of Large Library Operations Union a Time - Sharing System.
- CLASS (1967) : California Library Authority for Systems and Services.
- MINITEX : Minnesota Information.

وغير ذلك من الشبكات التى تربو على خمسمائة شبكة تنتشر الآن فى أرجاء الولايات المتحدة، رغم أن الفهرس البطاقى مايزال هو الشكل السائد بين الفهارس الموحدة الإقليمية.

تجارب دول أجنبية أخرى مجملة :

لأهمية وخطورة الفهارس الموحدة اتخذت شكل الظاهرة فى دول أخرى عديدة ولكن بصورة أقل انتشاراً من الدول التى أتينا عليها بإسهاب ففى سنة ١٩٥٨ أقامت المكتبة الوطنية المركزية فى إيطاليا فهرساً موحداً بطاقياً بمقتنيات المكتبات

الحكوميـة سواء المقتنيات الأجنبية أو المحلية، ومند سنة ١٩٦٢ بدأ نشر فهرس موحـد للمكتبات الحكومية فى روما والمكتبات الوطنية فى كل من فلورنسا، ميلانو، نابولى.

وفى أسبانيا أنشئ فهرس موحد بالمطبوعات الصادرة قبل سنة ١٨٠٠ والمقتناة فى أكثر من ستين مكتبة عامة وجامعية وبدأ العمل فيه سنة ١٩٣٤ وأعيد تنظيمه فى نحو سنة ١٩٥٢ وفى أسبانيا يوجد أيضاً إلى جانب ذلك الفهرس فهرسان مطبوعان أحدهما خاص بأوائل المطبوعات ١٩٤٤ والثانى خاص بالدوريات وهو مصنف. وهذه الفهارس الموحدة جميعاً فهارس وطنية. ويتوافر فهرس محلى بطاقى خاص بمكتبات جاليتا.

وفى اليابان أعطى الإهتمام الأكبر للمطبوعات الأجنبية، فهناك فهرس موحد مطبوع يضم الكتب باللغات الغربية والتى تقتنيها المكتبة الوطنية، ثلاثون مكتبة حكومية، ستة عشرة مكتبة جامعية، مكتبتان عامتان، وينشر هذا الفهرس سنوياً منذ عام ١٩٥٨ . وإلى جانب فهرس الكتب هذا هناك قائمة موحدة بالدوريات الموجودة فى المكتبات العامة. وعدة قوائم متخصصة بالدوريات سواء باللغة اليابانية أو اللغات الأجنبية. وهى جميعاً تنشر مطبوعة بإستمرار.

ولقد سبقت السويد دولاً أوربية كثيرة فى مجال الفهارس الموحدة إذ أن لديها فهرس موحد بالكتب الأجنبية فى مكتبات البحث بها منذ سنة ١٨٨٧ كما نشر فيها عدد من القوائم الموحدة بالدوريات فى مجالات متخصصة مثل : الإقتصاد، التكنولوجيا، العلوم الطبيعية. ومؤخرا أمكن اعداد قائمة موحدة بالدوريات فى مكتبات دول الشمال أعدت على الحاسب الآلى.

لقد ركزت الدنمرك والنرويج ـ مثل السويد ـ على المطبوعات الأجنبية وأعدت لها الفهارس البطاقية والمطبوعة فى نفس الوقت. ويسود فى النرويج الإتجاه نحو القوائم الموحدة بالدوريات المتخصصة. وعلى سبيل المثال فقد قامت جامعة أوسلو بإعداد

الفهرس النرويجى الموحد بالدوريات «فى أربعة أقسام : الاحياء والطب ـ التكنولوجيا والمجالات المتصلة ـ العلوم الإجتماعية ـ الإنسانيات» .

وفى فرنسا نجد إتجاهاً مماثلاً حيث الرغبة فى حصر المطبوعات الأجنبية أكثر من الفهارس الوطنية الموحدة العامة أو المحلية.

وفى دول المعسكر الشرقى ـ خارج الإتحاد السوفيتى ـ نجد تأثرا واضحاً بالإتجاه الذى يدعو إلى التركيز على المطبوعات الأجنبية ففى المجر تم التحول من الفهرس العام الموحد بالمكتبة الوطنية فى بودابست إلى فهرس مقتصر على المطبوعات الأجنبية فقط منذ سنة ١٩٥٢ .

وفى تشيكوسلوفاكيا يقتصر الفهرس الموحد أيضاً على المطبوعات الأجنبية. وهناك فهرس وطنى خاص بالموسيقى والأعمال الموسيقية أنشئ منذ سنة ١٩٦٥ .

ونفس الإتجاه نصادفه بوضوح فى يوغوسلافيا، بلغاريا، رومانيا، حيث تتعدد الفهارس الموحدة بالكتب الأجنبية والقوائم الموحدة بالدوريات الأجنبية.

وتبدو بولندا فى المعسكر الشرقى شيئاً مختلفاً فى إعداد الفهارس الموحدة فالى جانب حصر الكتب والدوريات الأجنبية فى فهارس وقوائم موحدة، هناك تنوع فى الفهارس الموحدة إذ يوجد فهارس وطنية عامة، فهارس دولية عامة، وفهارس إقليمية. كما أن هناك فهارس موحدة متخصصة ونوعية. وفى دراسة أعدت سنة ١٩٧٤ نكتشف أن هناك عشرة فهارس موحدة مطبوعة عامة تضم الدوريات المحلية والأجنبية وهناك أيضاً عدة قوائم عامة ومتخصصة فى موضوعات مثل :

الأحياء ـ الطب ـ الإقتصاد ـ الإجتماع ـ علوم الأرض. ومن الطريف أن نصادف قوائم موحدة خاصة بالأطالس والأعمال الجغرافية، وأوائل المطبوعات والنسخ الميكروفيلمية من أوائل المطبوعات والمخطوطات والمدونات الموسيقية والمصورات. ويعزو الخبراء هذا التنوع فى الفهارس الموحدة فى بولندا إلى اللامركزية

فى إدارة وتنظيم المكتبات ولذلك تطورت الفهارس الموحدة على هذا النحو المتميز لتسد حاجة ماسة إلى البحث العلمى عما نصادفه فى الأنظمة المركزية.

ولما كانت الحركة المكتبية وعلم المعلومات قد جاءا متأخرين إلى العالم العربى ومصر، فإن الفهارس الموحدة بالتالى قد تأخرت كثيراً فى مكتباتنا وحتى الآن لم تتخذ شكل الظاهرة فى أى من الدول العربية أو على المستوى القومى، بل اتخذت شكل الخبطات العشوائية دونما خطة أو هدف أو نظرة فلسفية واعية، بل وأخطر من هذا دونما متابعة أو إستمرارية.

التجربة العربية :

لم يشهد العالم العربى محاولة عامة لإنشاء فهرس موحد يضم كل أو بعض ما تقتنيه كبرى المكتبات فى دولة، وكل ما كان هناك محاولة اجهضت لإعداد قائمة موحدة بالدوريات المقتناة فى المكتبات الجامعية فى الدول العربية، وذلك فى منتصف السبعينات، وقادت هذه المحاولة مكتبة جامعة القاهرة ورغم أنها قطعت شوطاً إلا أن العمل توقف لأسباب سياسية ذلك أنها قامت بهذا العمل لحساب اتحاد الجامعات العربية.

لقد خطط مركز الوثائق والبحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم فى مصر منذ أوائل الستينات لإصدار فهرس موحد بكتب ودوريات ورسائل التربية فى كبرى المكتبات المتخصصة فى العالم العربى ولكن يبدو أنه فشل فى تحقيق هذا الحلم الكبير فاقتصر على إصدار الفهرس الموحد الخاص بالكتب على مكتبات مصرية فقط وهو المشار إليه فيما بعد، بينما نجح فى إصدار قائمتين موحدتين بالدوريات الموجودة فى عشر مكتبات عربية فى عدة دول عربية وكان يمكن ضمهما معاً فى واحدة. هاتان القائمتان هما :

= الدوريات العربية : قائمة موحدة بالدوريات المتوافرة فى المكتبات والهيئات التربوية العربية. القاهرة. المركز القومى للبحوث التربوية، ١٩٧٣ ـ ٣٩ ص (على الآلة الكاتبة).

= Foreign Educational Periodicals : Union List of the available periodicals in educational libraries and bodies in th Arab World. Cairo, National Center for Eduactional Research, 1973. 153P. (Typed).

وتضم القائمة الأولى ١٦٧ دورية باللغة العربية، والقائمة الثانية ٥٦٣دورية بلغات أجنبية، ورتبت الدوريات فى كليهما تحت قطاعات موضوعية عريضة وتحت كل موضوع جرى ترتيبها هجائياً بالعنوان. وأعطى عن كل دورية بيانات ببليوجرافية كاملة بقدر الإمكان مع رمز المكتبة ومقتنياتها.

وزود كل منهما بكشافات ثلاثة : واحد بالعنوان، والثانى جغرافى بأسماء الدول المصدرة للدوريات والثالث بالهيئات المشرفة على الدوريات.

ورغم مرور أكثر من عشرين سنة على صدور هاتين القائمتين إلا أنه لم تصدر لهما أية طبعات جديدة أو ملاحق مما أدى إلى تقادم المادة العلمية بهما.

كذلك قامت بعض المكتبات الجامعية والمتخصصة فى دول الخليج العربى بإعداد فهرس موحد متخصص بدوريات العلوم البحتة والتطبيقية وصدر هذا الفهرس مطبوعاً واقتصر على الدوريات باللغة الأجنبية فقط فى نهاية السبعينات، ولم يكتب له الإستمرار أو التحديث.

أما عن المحاولة المصرية المتخصصة : الفهرس الموحد للمادة التربوية والنفسية فى العالم العربى التى توافر على القيام بها جهاز التوثيق والمعلومات التربوية بوزارة التربية والتعليم فى مصر (مركز الوثائق التربوية سابقاً). فالحقيقة أن عنوانه يوحى بغير محتواه فهو يوحى بأنه عربى ولكنه فى الواقع مصرى لأنه يقتصر على ما

يوجد فى مكتبات مصرية وإن كان منشوراً فى الدول العربية ولذلك وجب التنبيه إلى ذلك.

لقد بدأ العمل فى هذا الفهرس سنة ١٩٥٩ بحصر المادة التربوية والنفسية الموجودة فى مكتبات مصر «ثم ينتقل الحصر إلى العالم العربى» ولكن حتى الآن لم يمتد العمل إلى المكتبات فى الدول العربية الأخرى. ونشرت أولى حلقات الفهرس متضمنة كتب التربية وعلم النفس الموجودة فى مكتبة كلية التربية جامعة عين شمس سنة ١٩٦١ ويحمل المجلد رقم ١، وفى سنة ١٩٦٤ أضيفت مجموعات جهاز التوثيق والمعلومات التربوية وطبع فى مجلد يحمل رقم٢.

وأستؤنف الفهرس بعد ذلك على بطاقات فقط لإرتفاع تكاليف الطباعة والنشر ودخلت مكتبات جديدة إلى الفهرس اعتباراً من سنة ١٩٦٥ هذه المكتبات هى : دار الكتب المصرية ـ الإدارة العامة للوسائل التعليمية بوزارة التربية والتعليم ـ الإدارة العامة للتدريب بنفس الوزارة ـ كلية البنات جامعة عين شمس ـ كلية التربية الرياضية بالهرم ـ كلية التربية جامعة عين شمس ـ نقابة المهن التعليمية ـ كلية التربية جامعة الأزهر.

والمأساة فى هذا الفهرس أن التجميع يتوقف بكل مكتبة من المكتبات المذكورة عند سنة معينة بعضها فى الستينات وبعضها فى السبعينات أى أن هناك ثلاثين سنة بالنسبة لبعض المكتبات وعشرين سنة للبعض الآخر لم تغط المقتنيات خلالها ومن ثم تجمد الفهرس عند هذا الحد. ولقد عدد السيد عوض توفيق عوض بعض الصعوبات التى صادفها هذا الفهرس على النحو التالى :

(أ) ارتفاع نفقات الطباعة وضغط ميزانيات المشروع من سنة إلى أخرى.

(ب) عدم وفاء البيانات الموجودة فى فهارس المكتبات المشتركة فى كثير من الأحيان بالحد المطلوب للوصف الببليوجرافى.

(جـ) افتقار المكتبات المشتركة إلى التوحيد فى قواعد الوصف الببليوجرافى.

(د) افتقار المكتبات المشتركة إلى خطة موحدة للتصنيف.

(هـ) افتقار المكتبات المشتركة إلى قائمة رؤوس موضوعات[1].

هذا وقد احتفظ بالفهرس الموحد على بطاقات ورتبت مداخله هجائياً برؤوس موضوعات وضعت خصيصاً لهذا الغرض.

وأكاد أجزم بأنه لايوجد فى العالم العربى أو أية دولة منه فهرس موحد بالمعنى الوظيفى للفهرس ذلك أنه شرط أساسى للفهرس الموحد ـ وأى فهرس ـ أن يكون مستمراً حياً تضاف إليه دائماً ما يستجد فى المكتبات الداخلة فيه.

لقد بدأت مصر الفهارس الموحدة مع مطلع النصف الثانى من القرن العشرين ولم يستمر فيها فهرس واحد، إنما عاش لفترة ثم سرى عليه قانون الأحوال المصرية حيث يبدأ العمل نشيطاً جاداً ثم يخبو فيخفت فينطفئ فيموت فينسى ذكره. والتجربة المصرية على تواضعها هى رائدة الفهارس الموحدة فى العالم العربى وأخصبها وأعمقها. ومن ثم فإنها تستحق أن نقف عندها وقفة تدبر وتأمل وتفحص، حيث مصر أغنى الدول العربية بالمكتبات ومراكز المعلومات، وأغناها بالكفايات البشرية المتخصصة والخبرات المكتبية. وفكرة الفهارس الموحدة راسخة فى الوجدان المصرى منذ عشرينات هذا القرن رغم أنها لم تخرج إلى حيز الوجود إلا فى النصف الثانى من القرن.

التجربة المصرية :

لم تشهد مصر فهارس موحدة عامة لا على المستوى الوطنى ولا على مستوى المحافظات ولا حتى على المستوى المحلى. وإنما جاءت تجربتها على أساس نوعى أو

(١) عوض توفيق عوض : «الفهرس الموحد للمادة التربوية والنفسية فى العالم العربى» مجلة المكتبات والمعلومات العربية. العدد الأول يناير ١٩٨٤ ص ص ١٣١ـ١٣٦.

متخصص، وحتى هاتين الفئتين من الفهارس الموحدة (النوعية ـ المتخصصة) جاءت على نطاق محدود، ولم يكتب لأى منها الاستمرار والتحديث كما أشرنا إلى ذلك سلفاً.

الفهارس النوعية الموحدة فى مصر :

(أ) شهدت مصر فهارس موحدة محلية خاصة بوعاء واحد هو الكتاب أو الدورية ومن التجارب البطاقية التى لم يكتب لها النشر ذلك الفهرس الموحد الذى توفرت على إعداده «إدارة المكتبات الفرعية بدار الكتب المصرية» حيث كانت هذه الإدارة تشرف على المكتبات العامة الفرعية ويصل عددها فى بداية الستينات إلى نحو اثنتى عشرة مكتبة. وكان تزويد تلك المكتبات يتم مركزياً عن طريق تلك الإدارة. ومن هنا كان لابد من فهرس مركزى يحصر مقتنيات تلك الفروع حتى يتم التنسيق بينها فى عملية التزويد. وكان هذا الفهرس بطاقياً وجرى ترتيبه هجائياً بأسماء المؤلفين أو العناوين حسب المدخل الرئيسى للكتاب ولكن بسبب الظروف والتطورات التى دخلت على دار الكتب وضمها إلى دار الوثائق ثم إلى دار النشر ونشوء الهيئة المصرية العامة للكتاب أصيبت كثير من نشاطات دار الكتب والمكتبات الفرعية بالشلل، وكان الشلل مرضاً واحداً من الأمراض التى أصابت ذلك الفهرس الموحد.

ومن الفهارس النوعية المحلية الخاصة بالكتب أيضاً والتى تصارع من أجل البقاء «الفهرس الموحد بجامعة القاهرة». ويرجع تاريخ هذا الفهرس إلى أوائل السبعينات عندما قدمت مؤسسة فورد الأمريكية منحة لتطوير فهارس مكتبات جامعة القاهرة، وكان بناء فهرس موحد لكتب المكتبة المركزية ومكتبات الكليات من بين مشروعات التطوير، وعليه فإن المقتنيات الداخلة إلى تلك المكتبات اعتباراً من سنة ١٩٧٣ بدأ إدراجها فى الفهرس الموحد حيث أصبحت الفهرسة مركزية فى مكتبة الجامعة. وقد اشترك من مكتبات جامعة القاهرة فى هذا الفهرس ثلاث عشرة مكتبة من مكتبات

الكليات البالغ عددها ثمان عشرة مكتبة بالإضافة إلى المكتبة المركزية ولم يدخل فى الفهرس مكتبات الحقوق، الآداب، التمريض، الإعلام، التجارة.

ويغطى الفهرس الموحد بجامعة القاهرة الكتب والرسائل الجامعية فقط، حيث كانت المكتبات المشتركة تبعث بها إلى مقر الفهرس فى قسم الفهارس بمكتبة الجامعة لتفهرس وتصنف وتدرج بطاقاتها فى الفهرس الموحد وتعاد إلى المكتبة صاحبة الشأن.

والفهرس الموحد تأثر تأثرا كبيرا بفهارس المكتبة حيث قسم إلى قسمين أحدهما للأعمال العربية والثانى للأعمال الأجنبية ورتب القسم العربى هجائياً بالمؤلف/ وهجائياً بالعنوان، أما القسم الأجنبى فقد رتب فى ثلاثة سياقات مختلفة ومستقلة المؤلف ـ العنوان ـ الموضوع حيث تيسر مدخل موضوعى للكتب الأجنبية فقط لعدم استخدام قائمة رؤوس موضوعات عربية يعتمد عليها قسم الفهارس بمكتبة الجامعة.

ويدور عدد الأعمال التى يضمها الفهرس الموحد الآن حول خمسة وعشرين ألف كتاب ورسالة. ولكن بعد نحو عشرين سنة من هذه التجربة نستطيع القول أنه قد حدث تراخ من جانب المكتبات المشتركة بل نكوص بعضها عن الإستمرار فى الإشتراك فيه[1].

ومن نفس هذه النوعية من الفهارس الفهرس الموحد الموجود فى إدارة الثقافة الزراعية التى تشرف على مكتبات معاهد البحوث الزراعية بوزارة الزراعة وقد أنشئ هذا الفهرس فى سنة ١٩٧٣ مع إنشاء الإدارة حيث تفهرس كتب مكتبات تلك

(1) For more details see:

Vidan O. Mosallam : Cairo University Union Catalouge Project, a Case study. Loughborough, Dept of library and Information Studies 1983. (A Master's Dissertation) P.P. 43-134.

المعاهد ويحتفظ بنسخة من البطاقات في هذا الفهرس الموحد. وقد رتب هذا الفهرس ترتيباً مصنفاً وهو يخدم عملية التزويد أكثر مما يخدم البحث عن مكان وجود كتاب ما.

ويضم هذا الفهرس الموحد نحو خمس عشرة مكتبة متخصصة في العلوم الزراعية والبيطرية ـ تخضع إدارياً وفنياً لإدارة الثقافة الزراعية في وزارة الزراعة.

(ب) كانت الدوريات أسعد حظاً من الكتب في مصر حيث حظيت بعدد أكبر من الفهارس الموحدة، وربما كان ذلك راجعاً إلى أنها أقل عدداً من الكتب بكثير والجهد المبذول في حصرها أقل وربما كان ذلك راجعاً أيضاً إلى أهميتها المطلقة في البحث العلمي وتفوقها على الكتب في هذا الصدد. وهناك ستة قوائم موحدة بالدوريات ليس من بينها إلا قائمة واحدة عامة محلية والخمس الأخر قوائم متخصصة في مجال معين أو موضوع معين. ولذلك نعالج هنا القائمة العامة المحلية مرجئين الحديث عن الآخريات إلى حديثنا عن الفهارس المتخصصة.

القائمة الموحدة بالدوريات/ إعداد مكتبة جامعة القاهرة. الجيزة، المكتبة، ١٩٧٤، ١٠، ٣٥٦ص[1].

تهدف هذه القائمة إلى حصر وتسجيل ووصف الدوريات الأجنبية دون العربية التي تقتنيها مكتبات جامعة القاهرة التسعة عشر (المكتبة المركزية، مكتبة كلية ومعهد) وقد إستخدمت إمكانيات الحاسب الآلي الموجودة في مركز الحساب العلمي بجامعة القاهرة في إعداد هذه القائمة. وقد بلغ عدد الدوريات التي سجلت في هذه القائمة ٣٤٣٨ دورية أجنبية مابين جارية ومتوقفة أو توقف الإشتراك فيها.

(1) Union List of periodicals. Guiza, Cairo University Central Library, 1974. 10, 356p. (Computerized).

ورتبت هذه الدوريات فى القائمة ترتيباً هجائياً بعناوينها مع استثناءات قليلة ذكرت فى مقدمة القائمة. وقد أعطيت معلومات ببليوجرافية كاملة قدر الإمكان عن كل دورية إذ جرى استكمال البيانات من واقع الأدلة العالمية والببليوجرافية المختلفة كما سجل رمز كل مكتبة ومقتنياتها من الدورية.

ورغم مرور نحو اثنتين وعشرين سنة على تاريخ إقفال هذه القائمة إذ تقف عند سنة ١٩٧٢ ، فلم تصدر طبعة جديدة أو ملاحق لها، وأصيبت بما أصيبت به كل الفهارس الموحدة فى مصر من توقف نظراً لارتباطها بحماس أشخاص معينين. فإذا تركوا مواقعهم توقف العمل. وأصبح هذا الفهرس الذى نشر مطبوعاً بالحاسب الآلى مجرد حلقة فى تاريخ الفهارس الموحدة فى مصر. ويشير إلى فترة الحماس التى صاحبت منحة مؤسسة فورد التى أشرنا إليها عند حديثنا عن الفهرس الموحد بالكتب فى مكتبة جامعة القاهرة، والذى خمد بانتهاء جذوة تلك المنحة.

الفهارس المتخصصة الموحدة فى مصر :

(أ) الفهارس الموحدة المتخصصة موضوعياً قليلة نسبياً فى مصر وقد بدأها أستاذ الجيل محمد المهدى حنفى فى سنة ١٩٦٢ عندما نشر قائمة موحدة بكتب ودوريات علم المكتبات المقتناة فى كبرى المكتبات بالقاهرة والجيزة. وكما أشرنا من قبل قسم الفهرس إلى قسمين أحدهما خاص بالكتب والثانى بالدوريات. ورتب قسم الكتب مصنفاً طبقاً لتصنيف ديوى العشرى ورتب قسم الدوريات هجائياً بعناوينها، ووضع فى نهاية الفهرس كشاف هجائى بأسماء مؤلفى قسم الكتب وقدمت بيانات ببليوجرافية كاملة عن كل كتاب ودورية مع بيان المكتبات المقتنية ومقدار المقتنيات. ولما كانت الغالبية الساحقة من مفردات القائمة باللغة الإنجليزية فقد كانت الإنجليزية هى اللغة المستخدمة فى الفهرس الذى نشر منسوخاً على الآلة الكاتبة فى نحو ثمانين

صفحة. وتوفرت على النشر جمعية المكتبات والوثائق المصرية فى ذلك الوقت[1].

ورغم مرور أكثر من ثلاثين على تاريخ الإقفال فى هذه القائمة المحدودة الموضوع فإنه لم تصدر لها ملاحق أو طبعات جديدة أو يحاول تلاميذ الأستاذ أن يتابعوا العمل أو يلاحقوه، فتوقف بالتالى وتقادمت المعلومات الواردة به وأصبحت قيمته فى منهجه ونموذجه.

لقد أشرنا قبلاً إلى : الفهرس العام للمادة التربوية فى العالم العربى الذى أعده منذ أكثر من ثلاثين عاماً مركز الوثائق والبحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم لننفى أن ذلك الفهرس هو عمل عام على نطاق العالم العربى لأنه فقط عربى فى خطته الأولية ومصرى فى واقعه وتنفيذه إذ اقتصر على مكتبات مصرية وحسب.

هذا الفهرس الذى صدر منه مجلدان مطبوعان فى سنتى ١٩٦٣، ١٩٦٤، واستمر على بطاقات بعد ذلك على النحو الذى أشرنا إليه سلفاً. وهو ككل المحاولات المصرية لم يكتب له الإستمرار والتحديث لا مطبوعاً ولا على بطاقات بسبب الظروف التى أشرنا إليها فى حينها والتى جعلت مادته تتقادم لتوقف الإضافات إليه عند سنوات متفاوتة من مكتبة لأخرى. وهذان هما النموذجان المصريان على الفهارس المتعلقة بوعاء الكتب. أما الفهارس المتخصصة المتعلقة بوعاء الدوريات فهى كثيرة نسبياً وإن لم تكن أسعد حظاً من سابقتها.

(ب) صدر فى مصر فى النصف الثانى من القرن العشرين مالا يقل عن خمس قوائم موحدة متخصصة مما يدل على أهمية الدوريات فى البحث العلمى ورسوخ فكرة القوائم الموحدة بالدوريات فى الوجدان المصرى.

(1) Mohsmmed El Mahdi Hanafi : Union list of library science books & periodicals in Cairo libraries. Cairo, Egyprian Association for Archives and Libraianships. 1962. 71, 12 p.

أولى هذه القوائم هى تلك التى أصدرها مجلس فؤاد الأول القومى للبحوث (المركز القومى للبحوث الآن) فى سنة ١٩٥١ بعنوان : الفهرس الموحد للدوريات العلمية فى مصر حتى نهاية ١٩٤٩[١].

وتضم هذه القائمة بيانات عن ٣١٦٩ دورية منها ٣٠٩٤ بلغات أجنبية، ٧٥ دورية فقط باللغة العربية جمعت من سبعة وسبعين مكتبة متخصصة وجامعية وكلية وسفارة. وقد أعطيت بيانات ببليوجرافية كاملة بقدر الإمكان عن كل دورية مع رمز المكتبة ومقتنيات كل منها. وقسمت القائمة إلى قسمين أحدهما للدوريات العربية والثانى للدوريات الأجنبية، وداخل كل قسم رتبت الدوريات هجائياً بالعنوان إلا فى حالة دوريات الهيئات والتى ليس لها عنوان متميز فتدخل باسم الهيئة فى سياقه الهجائى.

ورغم الأهمية القصوى لهذه القائمة إلا أنها لم تتابع لمدة تقترب من عشرين عاماً فقدت خلالها الجانب الأكبر من أهميتها، حتى فكر المركز القومى للإعلام والتوثيق (بالمركز القومى للبحوث)، فى إصدار قائمة موحدة جديدة على أسس جديدة مختلفة.

وفعلاً صدرت القائمة الجديدة سنة ١٩٦٨ فى ثلاث مجلدات بعنوان : الفهرس الموحد للدوريات[٢] وتضم بيانات عن دوريات حوالى إحدى عشرة مكتبة متخصصة وبلغ عدد الدوريات بها حوالى ٥١٠٠ دورية مع بيانات ببليوجرافية كاملة ورمز المكتبة ومقتنياتها من كل دورية. وجدير بالذكر أن هذه القائمة قد قصرت نفسها على الدوريات التى بلغات أجنبية على خلاف القائمة السابقة التى ضمت أيضاً الدوريات العربية.

---

(1) Union catalogue of scientific periodicals in Egypt up to the end of 1949. Guiza, Fouad 1 National Research Council, 1951. 379p.

(2) Union catalogue of periodicals. Guiza, NIDOC,, 1968. 3 Vols.

ورتبت الدوريات ترتيباً هجائياً بالعنوان مع الإحالة فى حالة تغيرعنوان الدورية الواحدة إلى العنوان الأحدث.

وقد جرى رقن القائمة على الآلة الكاتبة ثم تصويرها وقد أعد منها عدد قليل من النسخ مما قلل فرص الاستفادة منها وضيق مجال تداولها. وبعد مرور أكثر من ربع قرن على هذا الفهرس الموحد فإنه لم تجر أية محاولة لإصدار طبعة جديدة أو ملاحق لتحديثه.

ومن جهة أخرى قامت وزارة الزراعة ممثلة فى مكتبتها المركزية بإعداد قائمة موحدة بالدوريات الزراعية والمجالات المتصلة بالزراعة وصدرت من هذه القائمة طبعتان إحداهما سنة ١٩٧٠ والثانية ١٩٧٩.

لقد اقتصر هذا الفهرس بطبيعته على المكتبات التابعة إدارياً وفنياً لإدارة الثقافة الزراعية وقد بلغ عددها نحو ستين مكتبة، أما الدوريات التى سجلت فقد بلغت فى الطبعة الأولى ٨٥٧ دورية وفى الطبعة الثانية ٩١١ دورية وجدير بالذكر أن الفهرس قد اقتصر على الدوريات باللغات الأجنبية. ورتبت الدوريات هجائياً بالعنوان مع بعض استثناءات حيث أدخلت دوريات الهيئات غير متميزة العنوان بإسم الهيئة فى سياقها الهجائى(١).

وهناك أمل فى استمرار هذه القائمة فى الصدور كل عشر سنوات حسب وعود العاملين فى إدارة الثقافة الزراعية بالوزارة.

وفى سنة ١٩٧١ توفر قسم التوثيق والمعلومات الطبية فى مركز البحوث الطبية بالإسكندرية (وكان فى ذلك الوقت تابعاً لوزارة البحث العلمى ـ أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا الآن) على إعداد قائمة موحدة بالدوريات الطبية والعلمية فى

(1) The Union catalog of the agriculture scientific periodicals. Guiza, Dept. of Agrarian culture-Ministry of Agriculture 1st ed. 1970 (iii, 132 p.) 2nd ed. 1979, (iv, 155p.).

بعض المكتبات المتخصصة بالإسكندرية[1]. وقد سمى الفهرس باسم : فهرس الإسكندرية الموحد بدوريات الطب والعلوم..

وقد اشتركت فى هذا الفهرس عشرة مكتبات منها ست متخصصة فى العلوم الطبية وأربعة فى تخصصات أخرى مثل الزراعة وعلوم البحار والتربية الفنية. وضم الفهرس ٦١٥ دورية أجنبية رتبت هجائياً بالعنوان، بلا إحالات. وأعطيت عن كل دورية معلومات ببليوجرافية سريعة. وقد استنسخ الفهرس على الآلة الكاتبة ثم صور وولد منه عدد محدود من النسخ وبالتالى لم تكتب له سعة الإنتشار خارج مدينة الإسكندرية رغم أن أهميته أكثر خطراً خارج المدينة واستعماله يكون أوقع فى القاهرة والمدن الأخرى.

ورغم أن مركز البحوث الطبية قد ضم بعد ذلك إلى جامعة الاسكندرية وخرج عن أكاديمية البحث العلمى إلا أن الجامعة لم تفكر فى إصدار طبعة جديدة أو ملاحق تحدث هذا الفهرس الهام وكانت النتيجة أن تقادمت المادة الموجودة به ولم تعد له قيمة كبيرة فى مجال حيوى سريع التطور مثل الطب.

ولعل آخر القوائم الموحدة المتخصصة هى تلك التى التى توفر على إعدادها المركز القومى للإعلام والتوثيق سالف الذكر والذى له تجربتان فى هذا الصدد أحداهما سنة ١٩٥١ والثانية ١٩٦٨ . وقد أعطيت القائمة الموحدة الجديدة عنوان «القائمة الموحدة بدوريات العلوم»[2] وصدرت سنة ١٩٨٣ وهى ليست طبعة جديدة أو منقحة أو فريدة للقائمتين السابقتين بلها عمل منفصل ومستقل.

وترجع قصة هذه القائمة إلى رغبة إدارة الشبكة القومية للمعلومات التابعة لأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا والتى بدأ إنشاؤها فى سنة ١٩٨٠ فى

(1) Alexandria union catalogue : Medical and scientigic serials. Alexandria, Medical Research Center - Medical Information and Documentation Division, 1971. 88p.

(2) Union list of scienific Periodicals. Guiza. NIDOC, 1983. 145 p. (Computerized).

تحسس المكتبات ومراكز المعلومات التى يمكن أن تعتبر نواة أو ركيزة للشبكة فأعدت بالتعاون مع مؤسسة كنج للأبحاث فى ركفيل ميريلاند ثلاث قوائم معيارية بالدوريات المتخصصة فى الزراعة، الطب، العلوم والتكنولوجيا بقصد قياس مجموعات الدوريات فى المكتبات المتخصصة فى مصر لتقييم انضمامها إلى الشبكة وقد وزعت هذه القوائم على تسع عشرة مكتبة جامعية ومتخصصة على أن تقوم كل مكتبة بتحديد الدوريات التى تقتنيها من تلك القوائم ومقتنياتها فى كل دورية.

وقد انتهز المركز القومى للإعلام والتوثيق هذا العمل وتوفر على إعداد قائمة موحدة من واقع استقصاءات المكتبات التى وزعت عليها القوائم الموضوعية. وقد استخدم الحاسب فى إنتاج القائمة الموحدة. وقد قسمت إلى أربعة أقسام موضوعية هى : الزراعة ـ الطب ـ الهندسة ـ العلوم والتكنولوجيا وداخل كل قسم رتبت الدوريات هجائياً بالعنوان.

ويلاحظ على البيانات الببليوجرافية أنها مبتورة وناقصة إذ قد لا نصادف إلا عنوان الدورية ورمز المكتبة ومقتنياتها.